



ترنمة عيد الميلاد

ترنمة عيد الميلاد

تشارلز ديكنز

تأليف : تشارلس ديكنز
ترجمة : صبرى الفضل
مراجعة : مختار السويفى

مقدمة

يعتبر تشارلس ديكنز • (ولد فى ٧ فبراير ١٨١٢ وتوفى فى ٩ يونيو ١٨٧٠) • قمة من قمم تاريخ الأدب الانجليزى • وتعتبر رواياته أكثر الأعمال تخليدا للعصر الفكتورى ، ومن بين أعظم الكلاسيكيات فى كل الأدب القصصى • كما يعتبره النقاد كاتباً فكاهياً ذا حس أخلاقى قوى • وهو مشهور بصفة خاصة بشخصياته الكوميدية الحية ونقده الاجتماعى البناء • وبالرغم من أنه لا يصف حلولاً للمظالم الاجتماعية التى سادت فى عصره ، إلا أنه كان يصورها بوضوح لاذع لاهوادة فيه فجعل بذلك من نفسه نصيراً للمفقراء والمقهورين •

وفى روايات ديكنز توليفة فريدة من الواقع المزوج

بالخيال • فهي بانوراما ذكية لعصره ورؤية واضحة
فى الطبيعة الانسانية •

وأعماله تلقى القبول عند البسطاء ورفيعی
الثقافة ، وعند الفقراء وعند الملكة ذاتها •

وقصة « ترنيمة عيد الميلاد » من أحب قصص عيد
الميلاد فى اللغة الانجليزية بأشخاصها الرئيسية : ابن
عزير سكروج ، وعائلة كراتشيت وتاينى تيم وشبح
مارلى وأرواح عيد الميلاد الثلاث • والقصة تصور
بطريقة مسرحية تحول ابن عزير من عجوز متذمر
شحيح الى شخص كريم دافىء القلب • ودخلت كلمة
«سكروج» منذ ذلك الحين فى اللغة الانجليزية كمصطلح
يصف البخيل • فسكروج يعتبر عيد الميلاد « هراء » ،
ويرفض أن يعتبره من الأعياد • وفى أمسية من أمسيات
عيد الميلاد يحلم بزيارة شبح شريكه المتوفى جاكوب
مارلى الذى حذر سكروج بأن يغير من طريقته فى
الحياة • وتظهر ثلاث أرواح تمثل عيد الميلاد الماضى
والحاضر والمستقبل ، ويقدمون له سلسلة من الرؤى

التي تجعل سكروج يدرك أن وجوده كئيب وشحيح •
وأخذ يفهم الروح الحقيقية لعيد الميلاد عندما شاهد
احتفالاً بسيطاً لكنه كان صادراً من القلب فى بيت بوب
كراتشيت الذى يعمل كاتباً عنده •

وعندما استيقظ سكروج فى صباح عيد الميلاد ،
كان قد أصبح رجلاً متغيراً ، يأخذ الهدايا ويزور بيت
كراتشيت ، وهناك يردد من القلب صرخة ابن كراتشيت
الأعرج تاينى تيم « بارك الله فى كل منا » •

وكانت هذه القصة الأولى فى سلسلة حكايات
أعياد الميلاد التي نشرها ديكنز فيما بين عامى ١٨٤٣ -
١٨٤٨ ، يليها : رنين الأجراس ، والحظ الطيب ، ومعركة
الحياة ، والرجل المسوس •

وكما نرى ديكنز فى ترنيمة عيد الميلاد يحتج ضد
الجشع واللامبالاة عند بعض الناس نحو معاناة غيرهم
نجده فى القصة الثانية الحظ الطيب يبطن الحبكة
الوجدانية بنقد اجتماعى شديد •

الرواية الاولى

ترنيمة عيد الميلاد

A CHRISTMAS CAROL

•

وكما نرى فى معظم أعمال ديكنز ، فكل شىء فى
عالمه اكبر من الحياة • الأشخاص والأماكن والأشياء
أكثر غرابية ، وأكثر سخرية ، وأكثر فسادا ، وأكثر
فتنة ، وأكثر عتمة ، وأكثر جذالة ، وأكثر كاريكاتورية
عن الواقع • ولم يقف خيال ديكنز على إبداع هذا العالم
فقط بل أضفى أيضا على بعض شخصياته وأحداث
رواياته دلالة نموذجية بل وحتى رمزية •

ونرى براعة ديكنز فى شخصياته وفلسفته التى
كان يريد بها أن تسود روح عيد الميلاد السنة كلها •

ومن شخصيات ديكنز الخالدة التى لاتنسى :
مستر ميكاوهر ، أوليفر تويست ، أورياه هيب ، سكروج
ومستر بكويك •

والآن أيها القارئ العزيز هيا بنا لنتمتع بقراءة
رواية «ترنيمة عيد الميلاد» •• ورواية «فرقع لموز فى
الدفاية» •• مع الشخصيات التى لاتنسى ومع الدعابة
البارعة والسخرية اللاذعة •

« المترجم »

الفصل الأول شبح مارلى

كانت الأسماء المدونة على باب المكتب هى :
« سكروج ومارلى » .

ومارلى مات . « مات كمسمار الباب » ، كما
يقول المثل . ولا أدرى لماذا من المفروض أن يكون مسمار
الباب أكثر موتا عن أى نوع آخر من المسامير ، لكن
مارلى قد مات . مات منذ سبع سنوات .

ولم يزل سكروج اسم مارلى العجوز أبدا .
وظل جاثما على باب المكتب بعد ذلك بستوات :
« سكروج ومارلى » . وكان المكتب يعرف بسكروج



ترنيمة عيد الميلاد تمجيذا لمولد المسيح عليه السلام .

ومارلى . وأحيانا ينادى الناس الجدد على المكتب
سكروج « بسكروج » وأحيانا ينادونه « بمارلى » ،
لكنه كان يرد على كلا الاسمين .

كان رجلا جامدا فى كل ما يختص بشئون المال ،
جامدا كالحجر . وكان متحفظا كتوما ، عديم الأصدقاء
ووحيدا . وكانت البرودة داخله تجمد وجهه العجوز :
كانت عيناه حمراوين وشفتاه الرفيعتان زرقاوين .
ويبدو أن البرد قد جمد طريقته فى المشى . وكان الشعر
فى رأسه وفوق عينيه أبيض ، أبيض مثل الثلج . وكان
يحمل برودته معه دائما أينما ذهب . فكان يثلج مكتبه
فى الصيف ، وكان فى وقت عيد الميلاد فى نفس برودة
الطقس .

لم يوقف احد سكروج أبدا فى الشارع ليقول له :
- عزيزى سكروج ، كيف حالك ؟ متى ستأتى
وترانى ؟

ولا كان الشحاذون يسألونه إحسانا . ولا الأطفال
يسألونه :

- كم الساعة ؟

ولا أحد سألته ذات مرة فى حياته عن الطريق الى
المكان القلائى . حتى كلاب الناس فاقدى البصر بدت
تعرفه ، وعندما كانوا يرونه قادما ، كانوا يسحبون
أصحابهم داخل دورهم . .

لكن سكروج لم يكن يهتم . كان يحب ذلك . كان
يحب أن يشق طريقه عبر سبل الحياة المزدحمة محذرا
كل الناس أن يبتعدوا عنه .

وفى الأمسية السابقة لعيد الميلاد . جلس سكروج
مشغولا فى مكتبه . كان الطقس بلردا ، واستطاع أن
يسمع الناس فى الخارج وهم يصفقون بأيديهم ليحتفظوا
بدفئها .

وكان الضباب كثيفا حينما كانت الساعة الثالثة
بعد الظهر ، فساد الظلام فى الشوارع ولم يظهر للنهار
نور على الاطلاق . فكانت الشموع مشتعلة فى نوافذ
المكاتب المجاورة ، ملقبة علامات حمراء على الهواء

البنى • وجاء الضباب منسكباً في كل شق ومتسللاً من كل ثقب مفتاح • لقد كان الضباب كثيفاً فلا تكاد ترى المنازل المقابلة •

كان باب مكتب سكروج مفتوحاً حتى تظل عينه على كاتبه الذي يعمل في غرفة صغيرة في الجانب الآخر من الممر • وكان الكاتب قد أشعل قليلاً من الفحم في المدفأة ، ولأن باب حجرته كان مفتوحاً ، فقد كانت الحجرتان تبدوان كحجرة واحدة ولم يستطع الكاتب أن يضيف ولو قليلاً من الفحم الى نار المدفأة لأن سكروج يحتفظ بصندوق الفحم في حجرته •

وصاح صوت بهيج •

— عيد ميلاد سعيد ياخال ، وليباركك الله !

كان صوت ابن أخت سكروج •

قال سكروج :

— باه ! هراء ! كلام فارغ !

كان ابن أخت سكروج قد سحق نفسه بمشية سريعة في الهواء البارد ، لذلك فقد كان متوهجها تماماً فكان وجهه ساطعاً ، وعيناه مشرقتين ويخرج الدخان من فمه في الهواء البارد •

قال :

— هل تقول ان عيد الميلاد كلام فارغ ياخال ؟ ••
انك لاتعنى ذلك ، أنا متأكد !

قال سكروج :

— نعم أعنى ذلك ، فكيف يكون عيد الميلاد سعيداً أو بائ حق وبأى سبب تكون سعيداً ؟ انك فقير جداً فكيف تكون سعيداً ؟ !

فقال ابن الاخت ضاحكاً :

— وبأى حق تكون أنت جاداً وحزيناً هكذا ؟ انك غنى بشكل كاف •

لم تكن لدى سكروج اجابة جاهزة افضل ، لذلك قال :

— باه !

واتبعها ثانية بكلمة :

— هراء !

فقال ابن الأخت :

— لاتكن غاضبا !

فقال الخال :

— وماذا أكون غير ذلك ، عندما أعيش وسط عالم من الحمقى ٠٠ عيد ميلاد سعيد ؟! كيف يكون عيداً سعيداً وهو وقت وقوعك فى الديون التى ليس لديك المال لسدادها ، وهو الوقت الذى تجد نفسك فيه وقد كبر عمرك سنة أخرى ، وهو الوقت الذى تتطلع فيه على دفاتر حساباتك فتجد أن مالك أقل مما كان لديك فى عيد الميلاد الماضى ؟

ثم سكت لحظة وأضاف بغضب :

— اذا كان الأمر بيدى ، فكل أحق يقول عيد

ميلاد سعيد يجب أن يغلى مع عشائه فى عيد الميلاد !

فقال ابن الأخت محتجا :

— خالى !!

فقال الخال :

— ياابن الأخت ! احتفل بعيد الميلاد بطريقتك الخاصة ودعنى أقيمه بطريقتى .

فقال ابن أخت سكروج :

— تقيمه ؟ ولكنك لاتقيمه !

— وما النفع الذى عاد لك منه ؟

قال ابن الأخت :

— لقد أعاد على كثيرا من النفع . فعيد الميلاد وقت طيب ٠٠ وقت التسامح والكرم والسرور . انه الوقت الوحيد فى السنة عندما يحاول الرجال والنساء أن يفتحوا قلوبهم المخلقة بلا كلفة ، ويفكروا فيما هم

دونهم وكانهم رفاق سفر فى رحلة الحياة ، لا كمنصر أو جنس آخر يسلكون طرقا منفصلة • ولذلك ، ياخال ، بالرغم من أن عيد الميلاد لم يضع أى ذهب أو فضة فى جيبى ، فاعتقد أن عيد الميلاد قد فعل لى خيرا كثيرا وسيفعل ، وأقول : « بارك الله فيه » !

قال سكروج :

— لماذا لم تلتحق بالحكومة وتشـنف الأذان بخطبك ؟

— لاتغضب ياخالى • تعال وتناول العشاء معنا غدا •

— قال سكروج :

— بالطبع لا ! وداعا !

— لكنى لا أريد شيئا منك • ولا أطلب شيئا •
لماذا لانكون على وفاق ؟

قال سكروج :

— وداعا !

— أنا آسف لأنك مصر على عدم الانضمام إلينا •
اننا لم نتشاجر أبدا • على الأقل أنا لم اتشاجر أبدا •
لكن بشرف عيد الميلاد لقد قمت بهذه المحاولة بوازع
المودة وسأظل أحتفظ بمشاعر عيد الميلاد الكريمة • لذلك
عيد ميلاد سعيد ياخالى !

قال سكروج :

— وداعا !

— وعام جديد سعيد • •

قال سكروج :

— وداعا :

وتوقف ابن الأخت عند الباب لكى يقول « عيد
ميلاد سعيد » للكاتب الذى ، بالرغم من أنه كان يتأفف
من البرد ، الا أنه كان أكثر دفئا من سكروج • وأجاب
الكاتب :

قال السيد :

– فى هذه المناصب السعيدة من السنة يامستر سكروج ، نحن نحاول عادة ان نفعل شيئاً للفقراء •
انهم يقاسون كثيراً فى وقتنا الحالى • الاف عديدة منهم ليس لديهم طعام ولا دواء ، وكثيرون منهم ليس لديهم بيوت يأوون اليها •

فسأل سكروج :

– ألا توجد سجون ؟

قال السيد :

– توجد سجون كثيرة •

– ألا توجد اصلاحيات يمكن للفقراء ان يذهبوا اليها ؟

قال السيد :

– توجد •

قال سكروج :

– عيد سعيد لك يا سيدى !

قال سكروج ، الذى قدسمع ما قاله الكاتب :

– هناك شخص آخر ! كاتبى بخمسة عشر شلن فى الاسبوع وزوجة واسرة ، ويتكلم عن عيد ميلاد سعيد ! لابد انه مخبول !

وعندما فتح الكاتب الباب ليدع ابن اخته سكروج يخرج سمح لرجلين بالدخول • كانا فى ملابس محترمة ووقفوا خالعين قبعتهما فى مكتب سكروج • وكانت معهما دفاتر وأوراق يحملانها فى أيديهما •

قال واحد منهما ناظرا فى كشف مكتوب :

– مكتب سكروج ومارلى ، اليس كذلك ؟ هل أنا اتحدث لمستر سكروج أم مستر مارلى ؟

اجاب سكروج :

– لقد توفى مستر مارلى منذ سبع سنوات •
ولقد توفى فى مثل هذه الليلة •

– لقد خفت مما قلت أن يكون قد حدث ما يمسح
السجون والاصلاحيات من أداء عملها المعتاد ، أنا
سعيد أن أسمع أن السجون والاصلاحيات مازالت
موجودة .

قال السيد :

– من الصعب أن تجعل السجون والاصلاحيات
الناس سعداء وقت عيد الميلاد . بعض منا يحاول جمع
المال لشراء بعض الطعام والدفء للفقراء . كم
ستعطينا ؟

قال سكروج :

– لاشيء ! أنا لا أسعد نفسي شخصيا فى وقت
عيد الميلاد ، وليس لدى المال لأجعل الناس الآخرين
سعداء . وداعا ياسادة !

وغادر السيدان ، بعد أن وجدا عدم الجدوى من
النقاش .

أصبح الضباب أكثر شدة ، وأصبح الظلام أكثر

ظلمة ، والبرد أكثر برودة . وأخيرا جاءت ساعة اغلاق
المكتب . ونزل سكروج من على كرسيه . واطفا الكاتب
شمعته وارتدى قبعته .

وقال سكروج :

– أتريد أن تأخذ إجازة غدا ، على ما أظن ؟

– نعم سيدى ، اذا كان ذلك يناسبك ؟

قال سكروج :

– انه لايناسبنى ، وهو ليس من العادل أو
الصواب . اذا كنت أدفع لك ثلاثة شلنات أقل مقابل
ذلك الوقت الضائع ، لظننت أنى ظالم لك .

فابتسم الكاتب .

وقال سكروج :

– ومع ذلك ، لاتعتقد أنه ظلم لى عندما أدفع لك
مقابل يوم لاتعمل فيه شيئا .

قال الكاتب :

- انه يوم فى السنة •

قال سكروج :

- ذلك ليس سببا وجيها لسرقة ثلاثة شلنات من جيبى فى الخامس والعشرين من ديسمبر من كل سنة •
كن هنا مبكرا فى الصباح التالى •

ووعد الكاتب أن يفعل • وخرج سكروج ، وأغلق الكاتب المكتب وركض الى بيته بأسرع ما يمكنه ، ليلعب مع أطفاله •

وتناول سكروج العشاء فى أحد المحلات وذهب للبيت •• كان يسكن فى منزل كان ملكا لمارلى • وكانت شقيقته معتمة وغير مريحة فى منزل قديم له فناء معتم • وبقية الشقق فى المنزل كانت مكاتب • فلم يكن يعيش هناك سوى سكروج •

كانت هناك « سقطة » دقاقة كبيرة على الباب ، وكانت مصنوعة على شكل وجه انسان • وعندما جاء سكروج الى الباب وأوشكه أن يفتحه ، تطلع الى الدقاقة



« سقطة » الباب على شكل وجه انسان

ثم ذهب وجلس بجانب الموقد . وكانت رعوس الأنبياء المذكورين فى الانجيل منحوتة فى الحجر حول الموقد ، وعندما كان سكروج ينظر اليهم كان كل واحد منهم يبدو وجها لمارلى .

فقال :

— هراء ! خداع !

ومشى عبر الحجرة . ثم عاد وجلس ثانية . وتطلع الى اعلى فرأى جرسا ، جرس لم يعد مستعملا لكنه مازال معلقا فى الحجرة . وأثناء تطلعه اليه رأى الجرس يتحرك ، بهدوء فى البداية فلا يكاد يصدر صوتا ، ثم رن بصوت مرتفع ، وهكذا فعل كل جرس فى المنزل . ثم فجأة توقف رنين تلك الأجراس .

وكانت توجد ضجة تحت وكان شخصا ما كان يسحب سلسلة ثقيلة . وصعدت السلم نحو بابـه مباشرة .

فقال سكروج :

ورأى فى الدفاعة وجها يشبه وجه مارلى ! كانت العينان مفتوحتين ومثبتتين عليه ، وبدأ الشعور يتحرك مع الريح . وسكن قلب سكروج ! ثم عندما نظر ثانية كانت الدفاعة كما هى من قبل .

فتح الباب ودخل واشعل شمعة . لكن قبل أن يغلق الباب ، نظر ثانية وكأنه يتوقع رؤية قفا مارلى على الجانب الآخر من الباب . ثم أغلق الباب ، وقال :

— بوه ! هراء !

صعد سكروج الى شقته . وقبل أن يغلق بابـه الثقيل مشى فى أرجاء الشقة ليرى أن كل شيء على مايرام ، وتذكر ذلك الوجه الذى رآه على الباب الخارجى . دخل حجرة الجلوس وحجرة النوم وحجرة الخزين . كل شيء كان على مايرام . لم يكن هناك احد تحت المائدة ، ولا احد تحت السرير .

كانت هناك نار صغيرة مشتعلة فى الموقد واءاء به مشروب ساخن بجانبه . وأغلق باب شقته بالفتاح

- انه هراء ! خداع ! لن اصدقك !

ودخلت عبر الباب الثقيل ومرت فى الحجرة امام
عينيه • واللهب الخامد قفز متوهجا فى الموقد •

وكان نفس الوجه ، هو ذاته ••• مارلى مرتديا
نفس الملابس التى كان يرتديها دائما اثناء حياته • لقد
التفت السلسلة من حوله وامتدت من خلفه كالذيل •
كانت مصنوعة من صناديق ادخار النقود ، ومفاتيح ،
واقفال ، ودفاتر محاسبة ، وسندات واكياس نقود •
واثناء نظر سكروج اليه ، كان يستطيع ان يرى الأشياء
من خلال جسمه •

قال سكروج فى صوته البارد :

- لماذا ؟ ماذا تريد منى ؟

- كثيرا !

نعم انه صوت مارلى !

- من انت ؟

- اسألنى من كنت !

- ٣٠ -

• شبح مارلى يزور سكروج •

قال سكروج :

— من كنت اذن ؟

قال الشبح :

— فى الحياة كنت يعقوب مارلى • انك لا تؤمن
بى •

قال سكروج :

— لا ، لا اومن بك •

— انك لا تصدق عينيك •

قال سكروج :

— لا ، لا اصدق • فانا لا اثق دائما فى عينى ،
فيمكن لشئ صغير ان يؤثر على نظر الانسان • فاذا
اكلت قطعة من الخبز أو بعضا من اللحم غير المطهى
جيذا ، قد يجعل بصرى يرى اشياء مفلوطة • هذا
خداع ! أقول لك خداع •

عندئذ صرخ الشبح صرخة مخيفة وهز سلسلته
بشكل عنيف وفطيع جعل سكروج يتشبث بكرسيه لينقذ
نفسه من السقوط فاقد الحس • ثم خلع الشبح قطعة
القماش التى كانت مربوطة حول رأسه ، فسقط قممه
مفتوحا مثل فم الميت •

وسقط سكروج راكعا على ركبته ومد يديه أمام
وجهه متوسلا فى صراخ :

— الرحمة ! لماذا جئت لتزعجنى ؟

قال الشبح :

— والآن ، هل تؤمن بى أم لا ؟

قال سكروج :

— اومن ، اومن ! لكن لماذا يجب على اشباح
الموتى ان تمشى وتتجول فى الأرض ، ولماذا يأتون الى ؟
فأجاب الشبح :

— كل انسان يجب ان يمشى فى حياته بين رفاقه

من الناس ويجول • ويجب عليه أن يشاركهم أحزانهم
وأفراحهم لكن إذا لم تفعل روح انسان ذلك فى الحياة ،
اذن فيجب عليها أن تجول عبر العالم بعد الموت وترى
مالا تستطيع أن تشارك فيه وكانت لابد أن تشارك فيه
على الأرض وتحوله الى سعادة •

وصاح الشبح ثانية صيحة مهولة وهز سلسلته •

قال سكروج ، منتفضا من الخوف :

— انك مسلسل • اخبرنى لماذا ؟

اجاب الشبح :

— انى ارتدى السلسلة التى غملتها خلال حياتى
عملتها بوصة بوصة وقيدت بها نفسى بارادتى الحرة •
هل ترغب فى معرفة وزن وطول السلسلة التى تحملها
أنت نفسك ؟ انها كانت فى ثقل وطول هذه السلسلة منذ
سبعة اعياد ميلاد مضت ، ولقد أضفت اليها الكثير منذ
ذلك الحين •

— لاتقل لى المزيد • قل لى شيئا يريحنى
يايعقوب !

اجاب الشبح :

— لا راحة عندي لأعطيها • انا لا أستطيع
الراحة •• ولا أستطيع البقاء هنا • يجب أن أذهب •
فى الحياة لم تمشى روحى خارج المكتب ابدا ، لكن
الآن أمامى العديد من الرحلات المرهقة •

فكر سكروج :

— مت منذ سبع سنوات وتسافر الوقت كله !

قال الشبح :

— الوقت كله ، لراحة ولاسلام • الا تدري أن
أى روح تجد حياتها على الأوض قصيرة للغاية ازاء
فرص النفع التى لاحت لها • ولايمكن لأى أسف بعد ذلك
أن يعوض تلك الفرص الضائعة ؟ أما أنا ، فأضعتها
كلها •

ورفع السلسلة على نراعيه وكأنها سبب حزنه
وألقى بها على الأرض ، وقال :

- فى هذا الوقت من السنة معاناتى تزيد • لماذا
مشيت بين الناس وبصرى خفيض ولم أرفعه أبدا الى
تلك النجمة المباركة التى قادت الحكماء الى الرضيع
عيسى المسيح عليه السلام ؟ ألم توجد بيوت فقيرة
يقودنى ضوءها اليها ؟ ••••• اسمع كلامى !

قال سكروج :

- سأفعل ••• سأفعل ! لكن لا تكن قاسيا على •

- لقد جلست بجانبك دون أن ترانى أياما كثيرة •

لم تكن هذه فكرة سارة لسكروج واستمر
الشبح :

- وأنا هنا الليلة لأحذرك • لازالت لديك فرصة
وأمل فى الهروب من مصيرى •

قال سكروج :

- لقد كنت دائما صديقا طيبا لى • شكرا لك •
قال الشبح :

- سوف تزورك أرواح ثلاث • توقع الساعة الواحدة
الأولى عدا عندما تدق أجراس الكنيسة الساعة الواحدة
وتوقع الثانية الليلة التالية فى نفس الساعة ، والثالثة
فى الليلة التالية عندما تنتهى الدقة الأخيرة للساعة
الثانية عشرة ، ولن ترانى مرة أخرى ، لكن تذكر ، من
أجل مصلحتك ، ما قلته لك •

وأخذ الشبح قطعة القماش من المائدة وربطها حول
رأسه • فاصطكت اسنانه بسبب شدة ربطها وأصدرت
صوتا حادا • ثم تراجع للخلف مبتعدا عن سكروج •
وكل خطوة يأخذها الشبح كانت النافذة ترفع نفسها
قليلا الى أن وصلها الشبح كانت مفتوحة تماما • وأصدر
الشبح إشارة لسكروج ليقترّب • وعندما أصبحا على
بعد خطوتين من بعضهما مد شبح مارلى يده يحذره
بعدم زيادة الاقتراب • وسمع سكروج فى الهواء
الخارجى صرخات أسى ونحيب • وأنصت الشبح

للحظة ثم انضم للأصوات وأخذ يطفو فوق عتبة الليل .

وتبعه سكروج الى النافذة وأطل منها . فكان الهواء مملوءا بالأشباح ، الهائمة هنا وهناك في سرعة ضجرة متململة باكية منتحبة اثناء ذهابها ، وكل واحد منها كان يرتدى سلسلة تشبه سلسلة مارلى ، وكان بعضهم لرجال كان يعرفهم سكروج في حياتهم ، وجميعهم كانوا يبكون لأنهم قد ضيعوا القدرة على مساعدة الناس . ولا يستطيعون الآن .

اختفت الأشباح في الضباب وتلاشت أصواتها .
وأصبح الليل كما كان عندما عاد سكروج للبيت .
وأغلق النافذة ، وجرب فتح الباب فوجده مغلقا كما تركه تماما ، وحاول أن يقول : « خداع » ! لكنه توقف .
ثملقى بنفسه على سريره وسقط نائما بدون أن يخلع ملابسه .



الفصل الثانى

أولى الأرواح الثلاث

• عندما استيقظ سكروج كانت الدنيا ظلاما
• واستطاع بالتطلع من سريره أن يرى بالكاد النافذة •
وكانت فى ظلام جدران الحجرة • وأنصت • • ثم
سمع جرس الكنيسة يدق الثانية عشرة • لكنها كانت
الثانية والنصف عندما ذهب للمسيرير • لابد أن الساعة
مخطئة • ربما أجزاء الساعة قد تجمدت • الثانية
عشرة !؟

قال سكروج :

- لماذا ، هذا ليس ممكنا ! لا يمكن أن اكون قد

نمت خلال يوم كامل والى هذا الحد من ليلة اخرى .
لا بد انها الثانية عشرة ظهرا .

ونهض من السرير ، وذهب الى النافذة وأطل
منها . كل ما استطاع أن يراه انها مازالت ملبدة
بالضباب وشديدة البرودة ، وليس هناك أثر لصوت
انسان يتحرك فى الشوارع كما يجب أن يكون فى
منتصف النهار .

ذهب سكروج الى السرير ثانية . وفكر فيما
قد حدث . وكان يفكر :

– هل كان كل هذا حلما ؟

ثم سمع الساعة – دنج – دنج .
فقال سكروج :

– الثانية عشرة والربع ، ثم سمع دنج – دنج
ثانية .

فقال سكروج :

– الثانية عشرة والنصف !

ثم . . . دنج – دنج .

فقال سكروج :

– الواحدة الا ربعا !

وتذكر أن الشبح قد انذره بزيارة عند الساعة
الواحدة .

دنج – دنج .

فقال سكروج :

– الساعة الواحدة ، ولم يحدث شيء .

لكن مجرد أن تحدث جاء نور فى الحجرة
وانسحبت ستائر سريره جانبا . ونهض جالسا فوجد
نفسه وجها لوجه مع الزائر غير الأرضى .

كانت روحا لها شكل غريب ، مثل طفل . . .
وليس كأي طفل ، والى حد ما مثل رجل عجوز ، رجل
عجوز قد أصبح ليس أكبر من طفل . الشعر متدل على



قالت : أنا روح عيد الميلاد الماضى .

عنقها وكانت بيضاء وكانها من السنين ، ومع ذلك فالوجه كان صغيرا . كانت ترتدى ابيض فى ابيض مع حزام للخصر متالق . وممسكة بحزمة نبات مزهر فى يدها ، لكن كانت توجد ازهار صيفية على رداؤها . وكان من اغرب الامور كلها انبعاث نافورة صافية من النور من قمة راسها . لكن الروح كانت ممسكة بغطاء رأس كبير تحت ذراعها وكان ذلك يستخدم لاختفاء نافورة النور او لاطفائها .

فسأل سكروج :

— مارلى قال ان روحا ستزورنى . هل انت ، الروح ؟

— نعم .

كان الصوت ناعما ورقيقا !

فسأل سكروج :

— من انت ؟ وماذا تكونين ؟

— أنا روح عيد الميلاد الماضى .

فسأل سكروج :

— الماضى البعيد ؟

— لا ، ماضيك أثت .

لعل سكروج لم يكن يستطيع أن يخبر أحدا عن
رغبته الخاصة فى أن يرى الروح بغطاء رأسها . وقال :

— ارتدى غطاء رأسك من فضلك !

قالت الروح :

— ماذا ؟ أتريدنى بهذه السرعة أن أطفىء النور

الذى أعطيه ؟ ألا يكفى أن نوازعك الشريرة صنعت هذا
الغطاء ، ولقد أجبرتنى خلال هذه السنين العديدة أن

أكبسه على رأسى . . . تعال ، امش معى !

مدت الروح يدا قوية وأخذت سكرروج من
ذراعيه ! وقادته نحو النافذة .

قال سكروج :

— اذا خرجت من هنا ، فساقع !

فوضعت الروح يدها على قلب سكروج ، وقالت :
— هذا لن يجعلك تسقط .

ونفذا من خلال الحائط ووقفا فوق طريق زراعى
مفتوح والحقول من كل جانب . لم تكن هناك أى علامة
للمدينة . لقد تلاشى الظلام وانقشع الضباب . كان
نهار شتاء بارد خال من الغيوم مع وجود ثلوج على
الأرض .

نظر سكروج حوله ، وقال :

— هذا . . . هذا هو المكان الذى ولدت فيه . كنت
صبيا هنا .

فسألت الروح :

— هل تذكر الطريق ؟

فصاح سكروج :

— أتذكره ؟ أننى أستطيع أن أمشيه وأنا مغلق
العينين !

قالت الروح :

— من الغريب أنك قد نسيتَه لسنوات عديدة .
دعنا نستمر .

ومشيئا على طول الطريق . وكان سكروج يعرف كل باب ، وكل عامود ، وكل شجرة . ثم ظهرت مدينة صغيرة من بعيد مع جسرهما وكنيستها والنهر المتعرج . ورأى بعض الصبية يمتطون جيادا فى اتجاهه وينادون على صبية آخرين فى عرباتهم التى يقودها المزارعون . وكانوا سعداء جدا ويصيحون على بعضهم البعض وكذلك كانت الحقول العريضة مفعمة بالموسيقى المرحية والهواء يضحك لسماعها .

قالت الروح :

— هذه مجرد ظلال الأشياء التى كانت ، انهم لا يرونها .

وتوافد المسافرون السعداء ، واثناء توافدهم كان سكروج يعرفهم وينادى على كل واحد . وسمعهم يقولون :

— عيد ميلاد سعيد !

كل منهم للآخر وهم يفترقون وكل يذهب الى بيته .

قالت الروح :

— المدرسة ليست خالية تماما ، يوجد طفل واحد هناك ، طفل ليس له أصدقاء . لقد تركوه هناك عندما غادر الجميع .

قال سكروج :

— نعم ، أعرف هذا .

وبكى .

ودخلا حارة يذكرها جيدا وجاءا الى منزل أحمر كبير كان خاويا ، قال الرجل الغنى الذى بناه قد أضاع ماله ، فسقطت البوابات ، وأصبحت الجدران خضراء من العفن ، وكأنت النوافذ مهشمة . ومشيا داخل الصالة الخاوية وعبراها الى باب فى مؤخرة المنزل .

وهناك شاهدا حجرة طويلة عارية بها مقاعد ومكاتب .
وعلى أحد هذه المكاتب طفل جالس يقرأ قرب نار
صغيرة .

جلس سكروج مقابل الصبي وبكى ليرى نفسه
المنسى المسكين كما كان فى يوم ما . وظهر عليه انه
يرى داخل عقل الصبي الأشياء التى كان يقرؤها .

فصاح سكروج :

- ياه ، انه على بابا ! على بابا القديم العزيز !
نعم ، اعرف ففى ذات عيد ميلاد ، عندما ترك هذا الطفل
هنا وحده ، جاءه على بابا فى كتاب قصصه . آه ، نعم
والعملاق فى القارورة . وروبينسون كروزو مع خادمه
فرايداي يجرى على الشاطئ لانقاذ حياته . يا للصبي
للمسكين !

ثم وضع يده فى جيبه ، وقال .

- آوه ، لكن الوقت متأخر الآن .

فسالت الروح :

- ما الأمر ؟

فقال سكروج :

- لاشيء ، لاشيء . لكن كان هناك صبي يغنى
ترنيمة عيد الميلاد عند بابى الليلة الماضية . وتمنيت لو
كنت قد اعطيته شيئا ، لكن الوقت متأخر الآن .

فابتسمت الروح ولوحت بيدها ، وقالت :

- دعنا نرى عيد ميلاد آخر .

اصبحت الحجرة أكثر ظلما وكان هو هناك ،
وحده مرة أخرى بينما ذهب الأولاد الآخرون لبيوتهم فى
اجازاتهم السعيدة . لم يكن يقرأ الآن بل كان يمشى
حزينا ذهابا وايابا . ثم فتح الباب ودخلت فتاة
صغيرة . اصغر من الولد بكثير . ووضعت ذراعيها
حول عنقه . ثم قبلته وقالت :

- اخى العزيز ، العزيز . لقد جئت لاعيدك
للبيت .

فقال الصبي :

- البيت يا فان الصغيرة !؟

قالت الطفلة فى سعادة :

- نعم ، البيت ودائما ، البيت الى الأبد . ان أبى أكثر غطفا عما كان . لقد تحدث معى ذات ليلة بلطف عندما كنت ذاهبة للفراش ، ولم أخش أن أطلب منه مرة أخرى أن تأتى للبيت . فقال (نعم) ، ولقد أرسلنى فى عربة لاحتضارك . سنكون سويا فى عيد الميلاد هذا وسنقضى أسعد وقت فى العالم !

قال الصبى :

- يالك من فتاة يا فان الصغيرة !

فضحكت وحاولت أن تلمس رأسه ، لكنها كانت أقصر من ذلك ، لذلك ضحكت ثانية وبدأت تسحبه بشغف نحو الباب .

قال سكروج :

- عزيزتى فان الصغيرة ، كانت صغيرة للغاية ، وليست قوية .

قالت الروح :

- صغيرة للغاية ، لكن كان لها قلب كبير ، لقد ماتت عندما أصبحت زوجة صغيرة وأنجبت ، على ما أظن ، أطفالا .

قال سكروج :

- طفل واحد .

قالت الروح :

- صحيح ، ابن اختك .

قال سكروج :

- نعم .

وتركا المدرسة وأصبحا الآن فى شارع مزدحم بالمدينة .

وتوقفت الروح عند باب مستودع كبير ، وقالت :

- هل تعرف هذا المكان ؟

قال سكروج :

— اعرفه ؟ ياه ! لقد عملت هنا !

فدخل ، وكان هناك رجل عجوز جالسا خلف مكتب مرتفع .

— انه فيزيويج العجوز ، بارك الله قلبه ! انه فيزيويج حيا مرة أخرى .

وضع فيزيويج العجوز قلمه وتطلع الى الساعة التي كانت تشير الى الساعة السابعة . وفرك يديه ثم ضحك ونادى بصوت ممتلئ مريح :

— أنت هناك ! ابن عزيز ! وأنت يا ديك !

نفس سكروج السابق ، وأصبح الآن شابا يافعا ، دخل ، ومعه زميله الكاتب .

قال سكروج للروح :

— ديك ويلكنز ! ياريس ، نعم ، هاهو ! انه كان صديقا عزيزا . ديك المسكين ! عزيزي ، عزيزي !

قال فيزيويج :

— تعال يا ولدى ، لا عمل الليلة ! انها ليلة عيد الميلاد . فلنخلق المكتب ، ونرفع المكاتب والكراسي ونعد العدة من أجل الوليمة .

وسحبوا كل ما يمكن تحريكه الى أحد الجوانب . وأعدت المصابيح ووضع مزيد من الفحم في المدفأة .

وجاء عازف الكمان مع كمانه . ودخلت مسر فيزيويج مع بناتها الثلاث المبتسمات الجميلات ، وجاء من خلفهن ستة شباب يتوددون لهن . ثم دخل كل الشبان والشابات وكل من كان يعمل في المستودع . وعزف الكمان وبدأ الرقص . وكانت هناك الحلوى واللحم .

وأخيرا وصل الرقص لنهايتيه . ودقت الساعة الحادية عشرة وانتهت الحفلة . ووقف مستر ومسز فيزيويج بجانب الباب يصافحان كل شخص عند خروجه أو خروجها متمنيان له أو لها عيد ميلاد سعيد . وفعلا

نفس الشيء مع الموظفين ، عندما غادر الجميع ، ثم
أوى الشابان الى فراشهما .

اثناء كل هذا الوقت كان سكروج فى حالة اثارة
كبيرة . كان قلبه وروحه فى المشهد مع نفسه سابقا .
فتذكر كل شيء واستمتع بكل شيء . وتذكر الآن فقط ،
عندما انتهت الحفلة ، الروح ورأى أنها تتطلع اليه .
وكان النور فوق رأسها يشتعل بوضوح .

قالت الروح :

— كانت أشياء بسيطة تلك التى جعلت هؤلاء
الناس السذج فى غاية الامتنان .

قال سكروج :

— أشياء بسيطة !

فاشارت الروح له لينصت الى الشابين اللذين
كانا يمدحان فيزويج . وقالت الروح :

— هل كان يستحق كل هذا المدح ؟ انه انفق
جنيهاً قليلة ... هذا كل ما فى الأمر .



عازف الكمان .

قال سكروج :

- كان أكثر من ذلك ، كانت لديه القدرة فى أن يجعلنا سعداء أو غير سعداء ، أن يجعل عملنا خفيفا أو ثقيلا ، ممتعا أو كئيبا . كانت قدرته تكمن فى كلمات ونظرات . . . فى أشياء صغيرة جدا لا يمكن أن تعدها أو تحصىها . والسعادة التى أعطاها لنا كانت عظيمة وكأنها تكلف ثروة طائلة .

وشعر بأن الروح تتطلع إليه ، فتوقف . . وسألت الروح :

- ما الأمر ؟

- أحب أن أقول لصديقى ديك ويلكنز كلمة أو كلمتين . لكن أحد الشبان قد أطلقا المصابيح ، ووقف سكروج جانب الروح فى الهواء الطلق .
وقالت الروح :

- ان وقتى يقصر ، أسرع !

مرة أخرى شاهد سكروج نفسه . وكان أكبر سنا الآن ، كامل الرجولة . وكانت هناك نظرة قلق فى عينيه تدل على أن حب المال قد تأصل فيه بالفعل .

لم يكن وحيدا ، بل كان جالسا بجانب فتاة . وكانت الدموع فى عينيها . وقالت برقة :

- لا ، حب آخر حل مكانى فى قلبك . أمل أن يريحك فى المستقبل كما حاولت أن أفعل .
قال :

- أى حب ؟

- حب المال . لقد تغيرت . انكم لست نفس الرجل الذى كنته عندما تقابلنا . هل تختار الآن فتاة ليس لديها مال زوجة لك ؟

- كان على وشك الحديث ، لكن أشاحت بوجهها عنه ، ثم قالت :

- لا تنقيد بى فأنت حر . لعلك تكون بهعيدا فى الحياة التى قد اخترتها .

وتركته وافترقا •

صاح سكروج :

- أيتها الروح ، لا ترينى أكثر من ذلك ! كفاية
خذيبنى للبيت !

لكن الروح أمسكت به وأجبرته على مشاهدة
ماحدث بعد ذلك •

كانا فى مكان آخر ، حجرة ليست كبيرة لكنها
مريحة وكانت تجلس بالقرب من النار فتاة جميلة وأمها
تجلس أمامها •

كانت الأم هى الفتاة التى افترقى عنها سكروج ،
لكنها أكبر سنا الآن •

كانت هناك ضجة فظيعة فى الحجرة • فالاطفال
كانوا يلعبون وكان كل واحد منهم أربعون طفلا • وسمع
طرقا على الباب ، ودخل الأب مع رجل يحمل لعبا
وهدايا عيد الميلاد • فكانت هناك صيحات الإعجاب
والسرور عند فتح كل هدية •

وأخيرا صعد الأطفال السلم للطابق العلوى للنوم
وجلس صاحب المنزل بجانب النار مع ابنته وأمها •

وقال الزوج ، ملتفتا الى زوجته فى ابتسامة :
رأيت اليوم صديقا قديما لك •

- من هو ؟

- خمنى !

- وكيف أستطيع ؟ أنا لا أعرف •

ثم أضافت :

- هل هو مستر سكروج ؟

فقال :

- نعم ، كان مستر سكروج • مررت على مكتبه
وكانت الشمعة تشتعل داخل النافذة رأيته • وسمعت
أن مستر مارلى على حافة الموت ، وكان يجلس وحيدا ،
وحيدا تماما فى الدنيا •

فصاح سكروج فى صوت متهدج :

— ياروح ، خذينى للبيت ! أرجوك !

قالت الروح :

— قلت لك ، ان هذه هى ظلال الأشياء التى كانت
.. انها من صنعك .

— دعينى ! خذينى للبيت ! أتوسل اليك !

وأمسك سكروج بغطاء رأس الروح وضغطه على
رأسها . فانسكب النور من تحته فى فيضان على الأرض

وعاد سكروج الى حجرة نومه . وسقط على
سريره وغاص فى سبات عميق .

الفصل الثالث

الثانى من الأرواح الثلاث

استيقظ سكروج وجلس فى الفراش . لقد استيقظ
فى الوقت المناسب ، لأنه عندما جلس ، سمع ساعة
الكنيسة تدق الواحدة . تطلع من حوله . وتمنى أن
يحيى الروح لحظة ظهورها ولا يؤخذ على غرة .

لكن الروح لم تحضر .

انتظر . خمس دقائق . عشر دقائق . ثم
رأى من فوق سريره ، نورا أحمر ينبعث من الحجرة
التالية . فنهض ، وارتدى حذاه وذهب الى الباب ليرى
ما حدث .



قالت : انا روح عيد الميلاد الحالى .

وعندما لمست يد سكروج الباب نادى عليه صوت غريب بالاسم . وتطلع فى الحجرة . كانت حجرتة ، لكن مختلفة تماما . كانت الجدران مغطاة بنباتات خضراء مزهرة . وكانت هناك نار كبيرة تشتعل ، وكان على الأرض اكوام من كل انواع اطعمة عيد الميلاد . . . الديوك الرومى السمينه المعدة للطهى ، وفاكهة ، وحلويات ، وكعك كل شيء !

قالت الروح :

- ادخل ، ادخل ! يجب ان تتعرف على بشكل الفضل .

دخل سكروج الحجرة ووقف امام الروح . انه لم يكن سكروج العنيف القاسى الذى كان فى الماضى ، لكن بالرغم من ان عيني الروح كانتا صافيتين ورحيمتين فلم يكن يحب ان يتطلع فيها .

قالت الروح :

- انا روح عيد الميلاد الحالى . انظر الى !

نظر سكروج ، فرأى شخصا بدينا مرح الهيئة
يرتدى ثوبا اخضر فضفاضاً طويلاً . وكانت قدماء
حافيتين . وكان على رأسه تاج من اغصان الازهار
والثلج من فوقه كالماس وشعره البنى الأجعد ينسدل
مرصلاً فوق كتفيه .

قالت الروح :

- انك لم تلتق بأحد مثلى من قبل .

قال سكروج :

- مطلقاً .

- انك لم تلتق بالافراد الصغار من عائلتى ؟

قال سكروج :

- لا اعتقد ، هل لك اخوة كثيرون أيتها الروح ؟

قالت الروح :

- مئات ومئات .

فكر سكروج :

- انها عائلة كبيرة .

وسكنت روح عيد الميلاد الحالى عن الكلام .

فقال سكروج :

- ياروح ، قودينى حيث تشائين . فى الليلة
الماضية أجبرت على الذهاب ، لكنى تعلمت درساً يفيدنى
الآن . واللييلة اذا كان لديك أى شىء لتعليمه لى ، فانا
على استعداد .

- اعطينى يدك .

الديوك الرومى السميننة المعدة للطهى والفاكهة
والكعك والحلويات كلها اختفت . وكذلك بالحجرة بنارها
الساطعة . وأصبحا واقفين فى شارع بالمدينة . كان
صباح عيد الميلاد . وكان الناس تحفر الثلج وتزيله
بعيدا عن الطريق من أمام منازلهم ، ومن الأسطح كان
ينزلج مزيدا من الثلج . وكان الأولاد يضحكون فرحين
برؤيته وهو يسقط الى أسفل حيث الطريق .

كانت السماء رمادية لكن كان هناك جـو من

البهجة • فالناس التى كانت تحفر الثلج كانت مفعمة
بالفرح ، ينادون بعضهم بعضا ، ويلقون من حين لآخر
كرات الثلج على بعضهم بعضا ويضحكون عندما تاتى
عليهم وتصيبهم •

وبدأت اجراس الكنيسة تدق وجاء الناس مزدحمين
فى الشوارع فى احلى ملابسهم وبوجوه سعيدة •

سافر سكروج والروح لايراها احد الى الجزء
الخارجى من المدينة وجاء الى منزل بوب كراتشيت ،
كاتب سكروج ودخل المنزل لكانت مسز كراتشيت ترتدى
افضل ملابسها التى تحتفظ بها من السنة للسنة ، تضع
المفرش على المائدة ، وتساعد ما بليندا ، ابنتها • وكان
ابنها بيتر كراتشيت يراقب شيئا يلقى على النار ، وولد
وبنت صغيران ، كانا يرقصان من حول المائدة •

قالت مسز كراتشيت :

— اين أبوكم ؟ وأخوكم تايينى تيم ؟

كان تايينى تيم طفلهم الأصغر ، الذى كان رقيقا
وصغيرا جدا •

قالت مسز كراتشيت :

— اين ابنتنا مارثا ؟ انها لم تتأخر هكذا فى عيد
الميلاد الماضى ؟

فقالت فتاة ، ظهرت وهى تتكلم :

— ها أنا يا أمى ، أنا مارثا •

فصاح الصغيران :

— ها هى مارثا يا أمى !

قالت مسز كراتشيت ، وهى تقبلها وتخلع عنها
معطفها وقبعتها :

— يا عزيزتى ، لم تأخرت علينا !

فأجابت الفتاة :

— كان لدينا عمل كثير لانجازه فى المحل الليلة

الماضية ، وكان علينا ان نزيل اشياء كثيرة هـ
الصباح •

قالت مسز كراتشيت :

- حسن ، لاتهتمي ، اننا في غاية السـرور
بانك هنا . اجلسي بجانب النار ، يا حبيبتي ، وادفئي
نفسك .

قال الولد والبنت الصغيران اللذان كانا يركضان
حول كل شيء :

- مامو « بابا » قادمنا ! اختبئي يا مارثا ،
اختبئي ، واعملی له مفاجأة !

وهكذا اختبأت مارثا ، ثم دخل أبوها ، بوب
كراتشيت . . كانت ملابسه قد نظفت ورتقت لتبدو في
أفضل حال لها . وكان يحمل تايینی تیم على كتفه .
كانت ساقا تايینی تیم يدعمهما قضيبيین من حديد .

قال بوب كراتشيت متطلعا حوله :

- أين ابنتنا مارثا ؟

قالت مسز كراتشيت :



تینی تیم : الطفل الأعرج

— ليست هنا ولن تأتي .

قال بوب كراتشيت :

— لن تأتي ! لن تأتي فى يوم عيد الميلاد ؟

لم تكن مارثا تحب أن تراه حزينا حتى لو كانت
برد مزحة ، لذلك خرجت راكضة وألقت نفسها فى
حضنه ، بينما أخذ الصغيران تايى تيم ليرى عملية
طهى العشاء على نار المبخ .

— كيف تصرف تايى تيم فى الكنيسة ؟

قال بوب كراتشيت :

— كان مثل الذهب . . . أعتقد أنه يزداد قوة .

ساعد أخ تايى تيم واخته على الجلوس على
مقعده الصغير بجانب النار ، بينما أخذ بوب كراتشيت
يعد بعضا من عصير الفاكهة ليعمل مشروبا مدهشا
ويضعه بجانب النار لينفثه .

وعندما جهز العشاء وأجلس بوب كراتشيت ابنه

تايى تيم فى كرسيه الصغير عند ركن المائدة بالقرب
منه ثم أحضرت مسن كراتشيت الأوزة ، وكانت كبيرة
ومدهشة ومطهية بشكل رائع . واكلتها الأسرة ولم تبق
منها شيئا .

ثم جاءت اللحظة العظيمة وأحضرت مسن
كراتشيت فطيرة عيد الميلاد . وكانت مستديرة كالكرة
بنية اللون ، دسمة مزينة بالمكسرات وعلى قممتها غصن
أخضر به أزهار صغيرة بيضاء . فقال بوب :

— انها أفضل فطيرة أعدتها منذ زواجنا !
ووافقت الأسرة كلها على ذلك .

وعندما انتهوا من العشاء ، ورفعوا المفرش من
فوق المائدة . وجلست الأسرة حول النار واستمتعوا
بالمشروب الساخن الذى أعده بوب كراتشيت . ثم
وقف بوب كراتشيت وقال :

— ارفعوا كؤوسكم . . . عيد ميلاد سعيد لنا جميعا
يا أحبائى ! وبارك الله لنا !

ورددت الأسرة كلها :

- عيد ميلاد سعيد لنا جميعا !

وقال تايى تيم ، آخر الجميع :

- بارك الله فى كل واحد منا !

وكان يجلس ملاصقا لأبيه على مقعده الصغير ،
وكان بوب كراتشيت يمسك بيده الصغيرة فى يده وكأنه
يحب الطفل ويتمنى الاحتفاظ به جانبه ، لكنه يخشى أن
يؤخذ منه .

قال سكروج :

- أيتها الروح ، أخبرينى اذا كان تايى تيم
سيميش ؟!

فاجابت الروح :

- انى ارى مقعدا خاليا فى الركن قرب النار
لذا كانت هذه الظلال ستبقى بلا تغيير فى المستقبل ،
فالطفل سيموت .

قال سكروج :



• فطيرة عيد الميلاد •

- لا ، لا ، لا ! اوه ، لا ، ايتها الروح الرحيمة !
قولى انه سيعيش !

- اذا بقيت الظلال بلا تغيير ، فلن تجده روح
عيد الميلاد القادم هنا . لكن ماذا بهم ؟ لقد قلت بأن
هناك فائض من الناس فى العالم .

وقف بوب كراتشيت ثانية وقال :

- مستر سكروج ! فى صحة مستر سكروج .
دعونا نشرب فى صحة مستر سكروج :

وقالت مسز كراتشيت :

- كنت أتمنى أن يكون هنا ، لكنك قلت له رأى
فيه . وما كان سيستمع بعشاء عيد الميلاد بعد ما أقول
له رأى !

قال بوب كراتشيت :

- يا همزيتى ، الأطفال ! هذا يوم عيد الميلاد .

قالت مسز كراتشيت :

- أنه فى يوم عيد الميلاد فقط حيث يجب على
الانسان أن يشرب فى صحة مثل هذا الرجل البغيض
القاسى عديم الشعور مثل مستر سكروج . وانت تعلم
انه كذلك ياروبرت . ولا أحد يعلم ذلك أفضل منك .

قال بوب :

- يا حبيبتى ، هذا يوم عيد الميلاد .

قالت مسز كراتشيت :

- حسن ، سوف أشرب فى صحته لأنك طلبت
منى ذلك . لعل الله يهبه عيد ميلاد سعيدا وسنة جديدة
سعيدة . لكنى لا أعتقد ذلك !

لقدلقى اسم سكروج ظلًا قاتما على الحفلة ، لكن
بعد خمس دقائق عادوا جميعا فى غاية السعادة مرة
أخرى . وأخبرهم بوب كراتشيت انه قد وجد عملا من
أجل بيتر ، وضحك الصغيران على فكرة أن بيتر سيكون
رجل أعمال . ومارثا ، التى تعمل فى محل أزياء ،

أخبرتهم بنوع العمل الذى تقوم به وعدد الساعات التى
تعملها ، وقالت :

• - وغدا سأظل فى السرير طول الصباح لأرتاح .

ودار اناء المشروب الساخن مرات وكان لديهم
أغنية عن طفل تائه فى الثلج ، وغناها تائنى تيم بصوته
الصغير بشكل رائع .

كان الثلج ينهمر بشدة عندما مشى سـكـرـوج
والروح فى الشوارع . كانت الستائر الحمراء مغلقة
لتمنع البرد والعمتة . وهنا كانت الأطفال تخرج من
المنزل راكضة فى الثلج ليقابلوا أخواتهم المتزوجات
وأصدقائهم القادمين لجفلتهم المسائية .

وكان الناس ياتون من كل حذب وصوب فى
طريقهم للانضمام لحفلات الأصدقاء . وكان المسئول عن
إشعال المصابيح يسير أمامهم ليرصع الشوارع بنقاط
من نور ، وحتى هو كان يرتدى ملابس السهرة .

وفجأة وجدا نفسيهما واقفين فوق سهل مظلم



• إضاءة مصابيح الطريق .

عاصف ، حيث توجد كتل ضخمة من الأحجار ملقاة هنا وهناك وكأنه مكان لدفن العمالقة . وفى الغرب كانت الشمس تغرب تاركة خطا أحمر مضطربا كالنار .

فسأل سكروج :

— ما هذا المكان ؟

— هذا هو المكان الذى يعيش فيه عمال المناجم .
انهم يعملون تحت الأرض ، لكنهم يعرفونى .

انبعث ضوء من نافذة أحد الأكواخ ، فاتجهوا نحوه مارين عبر جدار حجرى . وتطلعا عبر النافذة فشاهدا جماعة من الناس يلتفون حول نار ساطعة فى بهجة وجبور . وكان هناك رجل وسيدة مسنان مع أطفالهما وأطفال أطفالهما ، وكان الرجل المسن يغنى لهم أغنية عيد الميلاد . وكانت أغنية قديمة عندما كان صبيبا ، وكان جميعهم يشاركونه بغنائهم من وقت لآخر .

ولم تبق الروح طويلا لكنها مرت فوق السهل فى اتجاه البحر . وتطلع سكروج خلفه ورأى نهاية اليايسة

رأى صفا من الصخور ، وكان هدير أمواج البحر فى أذنيه حيث تتدحرج المياه وتزار فى الكهوف التى قد صنعتها .

كانت هناك منارة مبنية فوق صخرة بعيدة عن الشاطئ ، والطيور تحوم من حولها . وحتى هنا فمرقبا الانارة كانا يتشابكان بالأيدى فوق المائدة ويتمنيان عيد ميلاد سعيدا لبعضهما بعضا .

وطارت الروح فوق البحر العاصف واستمرت فى الطيران بعيدا عن اليايسة ، الى أن وصلا الى سفينة فحطا عليها . ووقفا بجانب الرجل الذى عند الدفة . وكل رجل فى السفينة كان يغنى أغاني أعياد الميلاد أو لديه فكرة عيد الميلاد فى ذهنه أو كان يتكلم بهدوء مع رفيق له عن يوم عيد الميلاد فى الماضى وآماله فى قضاء عيد الميلاد بالبيت فى الأعوام القادمة .

وتحركت الروح عبر الظلام . وعندئذ اندهش سكروج لسماعه ضحكة سعيدة . وعرف أنها ضحكة ابن

أخته ، ووجد نفسه فى حجرة بهيجة • ووقفت الروح
بجانبه ونظرت الى ابن الأخت بابتسامة ودودة •
وضحك ابن أخت سكروج :

- ها ، ها !

وعندما ضحك ابن أخت سكروج بهذا الشكل
ممسكا بجانبيه ومحركا رأسه ، ضحكت زوجته أيضا ،
فضحك أصدقاؤهما جميعا :

- هاهاها ! هاها ! ها !

وصاح ابن أخت سكروج :

- قال أن عيد الميلاد ماهو الا خدعة ! ويؤمن
بذلك أيضا !

قالت الزوجة :

- كان عليه أن يخجل !

كانت زوجة ابن الأخت جميلة جدا ، كان لها فم
صغير فاتن يبدو أنه مخلوق للقبل وأجمل عينيّن يمكن
أن تراهما •



• المنارة

قال ابن أخت سكروج :

- انه شخص مضحك ، و هذه هى الحقيقة . انه ليس لطيفا كما يجب أن يكون ، لكن مفاجاته تحمل معها عقابها وليس لدى شىء أقوله ضده .

قالت الزوجة :

- أنا متأكدة انه غنى جدا يا فريد ، على الأقل كنت تقول لى ذلك دائما .

قال ابن أخت سكروج :

- ماذا لو كان غنيا يا عزيزتى ؟ فنقوده لافائدة منها له ، فهو لا يفعل اى شىء طيب بها ، ولا يريح نفسه بها . انه ليس لديه حتى متعة التفكير . . . ها . ها . ها ! فى أن يساعدنا بها .

قالت الزوجة :

- انه يجعلنى حانقة .

وقال اخوات الزوجة وكل السيدات الأخريات نفس الشىء .

قال ابن أخت سكروج :

- أوه ، أنا آسف من أجله ، ولا أستطيع أن أكون غاضبا منه ، حتى لو حاولت . . من يعانى من أوهامه الغريبة ؟ انه هو . انه يقرر أن يكرهنا ولا يريد أن يأتى ويتعشى معنا ، وماهى النتيجة ؟ انه ضيع على نفسه وجبة عشاء . . لم يكن عشاء لذيذا ، أليس كذلك ؟

فقالت الزوجة :

- فى الحقيقة ، أعتقد انه خسر عشاء لذيذا جدا .

وكل الموجودين قالوا نفس الشىء ولا بد أن يكونوا حكاما صادقين لأنهم قد أنهوا العشاء لتوهم وكانوا يلتقون حول النار .

فقال ابن أخت سكروج :

- أنا سعيد أن اسمع ذلك ، لأنى لا أصدق أن الزوجات الصغيرات طاهيات ماهرات . ماذا تقول يا توبر ؟

وكان من الواضح أن توبر مهتم بأخت الزوجة
لذلك أجاب قائلا :

- أوه ، أنا لست متزوجا بعد ولذلك ليس لى
الحق أن أدلى بدلوى بخصوص ذلك .

فأدارت أخت الزوجة وجهها بعيدا وأطلقت ضحكة
صغيرة وقالت الزوجة :

- استمر يافريد . انه لاينهى ابدا ما يبدأ فى
قوله !

قال ابن أخت سكروج :

- كنت سأقول ، أن نتيجة اتخاذه موقفا معاديا
لنا وعدم مشاركتنا لحظات السعادة هذه أنه يخسر
بعض اللحظات السارة . لكنى أقصد دائما أن أعطيه
نفس الفرصة فى مشاركتنا كل سنة ، سواء كان يحب
ذلك أم لا ، لأننى آسف من أجله . وقد يستمر فى قوله
أن عيد الميلاد هراء الى أن يموت ، لكنه لن يحوله ذلك
عن التفكير بشكل مختلف اذا وجدنى اذهب اليه سنة

وراء سنة قائلا له : « خالى سكروج ، كيف حالك ؟ عيد
ميلاد سعيد عليك . اعتقد أننى قد اثرت عليه بعض
الشيء بالأمس .

والتفوا حول النار وأخذوا يقفون ، وبعد ذلك
لعبوا بعض الألعاب وبدأ سكروج يندمج فى الألعاب
حتى انه أراد أن يشاركهم اللعب . ثم شرعوا فى لعبة
جديدة . انها لعبة اسمها « نعم ولا » . فكان على ابن
أخت سكروج أن يفكر فى شيء وعلى الآخرين أن يعرفوا
ما كان يفكر فيه عن طريق الأسئلة وعليه أن يجيب بنعم
او لا فقط .

- « هل هو حيوان ؟ » « نعم » . . . « حيوان
حى » ؟ « نعم » . . « حيوان ظريف » ؟ « لا » . .
« حيوان عنيف » ؟ « نعم » . . هل يصدر ضجيجا عنيفا
وقبيحا ؟ « نعم ، أحيانا » « هل يوجد فى لندن » ؟ « نعم »
« هل تراه فى الشوارع » ؟ « نعم » . . هل الناس تدفع
مقابل أن تراه ؟ « لا » . . « هل يقوده أجد » ؟ « لا » . .
« هل يذبح للأكل » ؟ « لا » . . « هل هى بقرة » ؟ « لا » . .

« هل هو أسد » ؟ « لا » ... « هل هو كلب » ؟ « لا » ...
« هل هو خنزير » ؟ « لا » ... « هل هي قطه » ؟ « لا » ...
« هل هو دب » ؟ « لا » ...

وكان ابن الأخت يضحك على كل سؤال يوجه له .
وأخيرا بدأت أخت الزوجة تضحك بصوت مرتفع عن أى
شخص آخر ، وصاحت قائلة :

— لقد عرفت ! عرفت ما يكون ! فريد ، عرفت من
يكون !

فسأل فريد :

— ماهو ؟

— انه خالك سكروج !

وكان هو بالفعل .

وقال ابن الأخت :

— هيا بنا نشرب فى صحة الخال سكروج !

ورقمعوا كنوسهم وقالوا مع ان أخت سكروج :

— الخال سكروج ! عيد ميلاد سعيد وسنة جديدة
سعيدة للرجل العجوز !

كان سكروج يود أن يشكر المجموعة لكن الروح
لم تعطه الوقت ، وفجأة اختفى المشهد كله وكان هو
والروح فى ترحالهما ثانية . واستمرا يجوبان بلادا
أخرى وراء البحار ، الى بيوت الأغنياء وبيوت الفقراء
الى المستشفيات حيث المرضى والى السجون ، وكل
مكان يذهبان اليه تترك الروح بركاتها .

وكانت ليلة طويلة ، وأثناء انقضاء الليل كانت
الروح تبدو أكبر وأكبر . ثم تطلع سكروج الى الروح
وهما يقفان سويا فى مكان مكشوف فلاحظ أن شعرها
أصبح أشيب .

فسأل :

— هل حياة الأرواح قصيرة بهذا الشكل ؟

فأجابت الروح :



• واحضرت الروح طفلين فقيرين •

- حياتي على هذه الأرض قصيرة جدا • انها
تنتهى الليلة •

فصرخ سكروج :

- الليلة ؟

- نعم •• الليلة عند منتصف الليل •• اسمع !

الوقت يقترب •

كانت أجراس الكنيسة تدق معلنة الساعة الحادية
عشرة وخمس وأربعين دقيقة •

قال سكروج :

- اغفرى لى لو سألت ، فانا ارى شيئا غريبا
مختبئا بجانبك •

احضرت الروح طفلين امامها • وركعا عند قدميها
وكانا ولدا وينتا فى هلاهيل ممزقة يشبهان الحيوانات
كانت الصحة يجب ان تملأ وجهيهما وتصيفهما بالوانها

النضرة ، لكن كانت خدودهما نحيلة وفي عينيها نظرة
الوحوش .

قال سكروج :

- أيتها الروح ، هل هما منك ؟

قالت الروح وهي تنظر إليهما :

- انهما من الانسان ، هذا الولد هو « الجهل » .
انه لم يتعلم ، وهذه البنت هي الحاجة . . . انها لم
تطمع .

فصرخ سكروج :

- الا يوجد من يساعدهما ، الا يوجد مكان يذهبان
اليه ؟ .

قالت الروح وهي تتطلع اليه لآخر مرة مكررة
الكلمات التي قد قالها سكروج نفسه :

- الا توجد سجون ؟ الا توجد اصلاحيات ؟

ودق الجرس الثانية عشرة .

ويخت سكروج عن الروح لكنه لم يرها . ثم
تذكر ما قاله يعقوب مارلي ورفع عينيه ورأى شبحا
مظلما قادما نحوه عبر الضباب .

الفصل الرابع

الآخر من الأرواح الثلاث

اقتربت الروح ببطء وفى صمت • وعندما جاءت
قربه ، ركع سكروج على ركبتيه • حتى الهواء الذى
كانت الروح تتحرك خلاله بدا ممتلئاً بالعتمة
والغموض •

كانت متسريلة فى سواد • ووجهها وشكلها
لا يمكن أن يراها أحد ••• مجرد يد واحدة ممتدة •
وهذه اليد فقط تفصلها عن العتمة المحاطة بها •
وشعر سكروج بأن الروح طويلة عندما جاءت
بجانبه ، وملاه حضورها باحساس الخوف والرغبة •
ولم يتحرك ولم يتكلم •

فقال سكروج :

- هل أنا فى حضور روح عيد الميلاد الذى سوف يأتى ؟

ولم تجب الروح لكنها أشارت بيدها الى الأمام .

فقال سكروج :

- هل سترينى ظلال الأشياء التى لم تحدث بعد لكنها سوف تحدث فيما أمامى من وقت ؟ أليس كذلك ، أيتها الروح ؟

وبدت الروح كأنها أومات .

قال سكروج :

- يا روح المستقبل ، انى أخافك أكثر من أى روح رايتها قبلك . لكنى أعرف أن غرضك أن تفعل بى خيرا . أمل أن أعيش لأكون رجلا آخر مختلفا عما كنته لذلك أنا مستعد للذهاب معك ، وأذهب بقلب شاكر لأن تتكلمى معى ؟

لم تجب الروح لكن يدها أشارت أمامهما .

فقال سكروج :

- أهدينى للطريق . الليل قصير والوقت ثمين .

فوجدنا نفسيهما فى المدينة . وكانا فى القاعة الكبرى للبورصة . مكان لقاء كبار التجار فى لندن . كانت الرجال تسرع ذهابا وإيابا ويتكلمون مع بعضهم البعض ، ناظرين الى ساعاتهم وقلقين ، كما قد راهم سكروج كثيرا من قبل .

وقفت الروح بجانب مجموعة صغيرة من رجال الأعمال . فتقدم سكروج ليستمع لحديثهم .

قال رجل بدين :

- لا ، لا أعرف كثيرا عن ذلك . أعرف فقط انه مات .

سال آخر :

- متى مات ؟

مات ... مرنيمة عيد الميلاد . - //

- الليلة الماضية على ما أعتقد .

فسأل ثالث :

- لماذا ؟ ماذا كان به ؟ كنت اظن انه لن يموت .

قال الأول بلا مبالاة :

- الله أعلم .

سأل رجل ذو وجه أحمر وانف كبير :

- ماذا فعل بماله ؟

قال الرجل البدين :

- لم أسمع ، أعتقد انه تركه لشركته .. انه لم يتركه لى ، هذا كل ما أعرفه !

فاستقبلت هذه النكتة بضحكة عامة .

وقال نفس المتحدث :

- لن تتكلف الجنازة كثيرا ، لأنى لا أعرف احدا

سوف يذهب اليها ... هل سنذهب !؟

قال الرجل البدين :

- ليس عندي مانع للذهاب اذا وجد عشاء طيب

فيما بعد . لا بد أن أكل اذا ذهبت .

ضحكة أخرى .

وقال آخر :

- حسن ، انا لا اتناول اكلة كبيرة وسط النهار ،

لكنى سأذهب اذا ذهب أحد آخر : أعتقد أننى كنت

أفضل صديق عنده لأننا اعتدنا أحيانا أن نقف ونحدث

عندما نتقابل قائلين ... حسن ، وداعا .

وابتعد المتحدثون والمستعمرون وانضموا لفريق

آخر . عرف سكروج الرجال وتطلع الى الروح منتظرا

تفسيرها ، لكن الروح لم تعط أية اجابة . وخرجت الى

الشارع وأشارت بيدها الى شخصين يتقابلان . فأنصت

سكروج ثانية ، معتقدا ان التفسير يكمن هنا .

كان يعرف هذين الرجلين جيدا . كانا رجلى

أعمال ، ثريين جدا وبهما حيثة كبيرة • ولقد حاول
دائما أن يكسب ودهما ويفوز بحسن ظنهما ، إذ كان ذلك
مهما بالنسبة لعمله •

قال الأول :

— كيف حالك ؟

فأجاب الثانى :

— كيف حالك ؟

قال الأول :

— بخير ، سمعت أن الهباش العجوز قد توكل

أخيرا •

قال الثانى :

— هكذا قيل لى • برد شديد ، أليس كذلك ؟

— حسن ، هذا ما يتوقعه الانسان وقت عيد الميلاد

هل ستخرج فى الثلج ؟

— لا ، لا ، لدى أمر آخر لأفكر فيه • صباح
طيب !

ولا كلمة أخرى • كان ذلك لقاءهما ، وحديثهما ،
وفراقهما وتركوا مركز الأعمال بالمدينة • • وأحضرت
الروح سكروج الى منطقة لم يرها أبدا من قبل ، بالرغم
من أنه كان يعرف أين هى وكان يعرف أنها من أسوأ
وأفقر المناطق ، فالشوارع ضيقة وقذرة ، والمحلات
والمنازل صغيرة وقبيحة • والحارات ضيقة والبواكى
مملوءة بالأوساخ والروائح العفنة • وكان المكان كله
يفوح بالمجريمة والقذارة والتعاسة •

وجاء الى محل يجلبون اليه الخرق القديمة ،
والزجاجات ، والعظام وما شابه • وكانت على الأرض
تلال مكوّمة من السلاسل والمسامير والمفاتيح الصدئة
والحديد الخردة بشتى أشكاله • وكانت هناك أكوام من
الخرق والهلاليلى ، وبراميل من الشحم الفاسد ، وأكوام
من العظام • وكان رجل عجوز أشيب فى السبعين من

عمره يجلس بجانب نار صغيرة • ولقد حمى نفسه من
الهواء البارد الخارجى بستائر رثة معلقة على حبل عبر
الحجرة •

وبمجرد أن وصل سكروج والروح الى المحل دخلت
امراة تحمل حقيبة ثقيلة ودخلت امراة أخرى حاملة كيسا
أيضا ، وتبعها عن كثب رجل كان يرتدى ملابس سوداء
وبدا مندهشا لرؤية المرأتين وتعرفوا على بعضهم • ثم
ضجك ثلاثتهم

قالت المرأة التى قد دخلت المحل أولا :

- منظفة المنازل أولا ، ثم الغسالة ثانيا ورجل
الجنازات ثالثا •

قال جو العجوز صاحب المحل ، نازعا غليونة من
فمه :

- حسن ، ادخلوا • ساهلق باب المحل • ادخلوا
الحجرة الداخلية •

وكانت الحجرة الداخلية هى المساحة التى خلف
خط الستائر الرثة •

والقت المرأة التى تكلمت بكيسها على الأرض
وجلست تنظر بجسارة على الاثنين الآخرين ، وقالت :

- حسن ، مسز دلبر ، كل شخص له حق فى
الاعتناء بنفسه أو بنفسها • وذلك الرجل دائما يفعل
ذلك •

قالت الغسالة :

- هذا حقيقى ، لا أحد يعتنى بنفسه أكثر منه •

- لماذا اذن لاتقفين وتطلعين اليه وكأنك خائفة ،
يا امراة ! ومن يستطيع أن يعرف أننا قد أخذنا هذه
الأشياء ؟ اننا لن نفكر تفكيرا سيئا فى بعضنا ، على ما
أظن ؟

قالت مسز دلبر :

- لا ، صديح ، بالتأكيد لا !

قال الرجل :

- لا ، صحيح .

قالت المغسالة :

- عظيم جدا ، اذن ! من يعاني من ضياع أشياء بسيطة مثل هذه ؟ ليس الرجل الميت ، على ما أظن ؟

قالت مسز دلبر ضاحكة :

- لا ، صحيح .

- اذا كان يريد أن يحتفظ بالأشياء بعد موته ، لماذا لم يحصل على أحد ليعتنى به في حياته ؟ لماذا لم يستطع أن يكون مثل الناس الآخرين ؟ اذا كان مثل الناس الآخرين وكان لديه شخص ما ليعتنى به عند موته . لما رقد هناك وحيدا في النهاية ، يموت وحيدا مفردة .

قالت مسز دلبر :

- هذا حقيقي جدا . انها مصيبة وحظت عليه ، يمكن اعتبارها عقابا للهيأ

قالت المرأة :

- كنت أتمنى أن تكون مصيبة أثقل قليلا ، لو استطعت أن أضع يدي على أى شيء آخر لكنت قد أحضرته . افتح الكيس يا جو يا عجوز ، واخطرني بما تستحق . أنا لا أخشى منهم أن يروا ما أحضرت .

لكن المرأة الأخرى لن تسمح بذلك ، وأظهر الرجل المرتدى ملابس سوداء ما أحضره أولا عليه أقلام فضية ، بعض الأزرار ، ودبوس ذهبي . وأشياء مشابهة نظر جو العجوز على الأشياء . وعمل قائمة ووضع قيمة كل منها ثم جمعها .

قال جو العجوز :

- ها هو مبالغك ، ولن أعطيك بنسا آخر . والآن من بعده ؟

كانت مسز دلبر التالية كان إديها بعض الأقمشة والملابس وملوحتين من الفضة وبعض الكتب .

قال جو العجوز :

- أنا دائما أعطى المزيد للسيدات • انه ضعف
ظنى ، ها هو مبلغك • اذا طلبت بنسا آخر سوف أنقصه
شلتين •

قالت المرأة الأخرى :

- والآن ساريك ما قد أحضرت •
ونزل جو المعجوز على ركبتيه وفتح الكيس وسحب
منها لفة كبيرة ثقيلة من القماش الداكن •

قال جو :

- ماذا تسمين هذا ؟ ستائر سرير ؟

قالت المرأة ، ضاحكة :

- نعم ستائر سرير •

قال جو :

- أتريدى أن تقولى انك أنزلتيها بالحلقات
وخلافه ، وهو راقد هناك •

- ١.٦ -

قالت المرأة :

- نعم ، جصل ، ولم لا ؟

قال جو :

- حسن ، بالتأكيد ستكونى ثروة •

قالت المرأة :

- أنا لا اكبح يدي عندما استطيع ان أحصل على
شيء • وهذا فرش السرير •

قال جو :

- فرش سرير ؟

- حسن ، ماذا تظن ؟ انه لن يصاب ببرد
بدونها ، اليس كذلك ؟

وأشارت المرأة الى قميص نوم ، قائلة :

- وهاك قميص نومه • كانوا سيلقون به اذا كم
أخلعه منه • البسوه له لكى يدفن به ! كان واحدا منهم

- ١.٧ -

فى منتهى الحمافة لىفعل ذلك ! لكنى خلعتة منه ثانية .
لقد اخاف كل شخص عندما كان حيا وأبعد الناس عنه
وهكذا جعلنا الفائزين عندما مات . ها . ها . ها !

قال سكروج :

- أيتها الروح ، فهمت . . حالة هذا الرجل
التعيس قد تكون حالتى ! فحياتى تسير فى ذلك الاتجاه
الآن . . . يا اله السماوات ! ما هذا ؟

لقد تغير المشهد . وكان واقعا بجوار سرير عار ،
بلا ستائر ، وعليه شىء مغطى بملاء مهلهلة . وسقط
نور باهت . على السرير وعلى هذا الشىء فكان جثمان
الميت غير المعتنى به وغير الماصوف عليه :

وأشارت الروح بيد ثانية تجاه الرأس . . كان
الغطاء ملقيا عليه باهمال حتى أن سكروج أقدم على
رفع الغطاء بأصبعه حتى لا يظهر الوجه ، لكن لم تكن
لديه القدرة على هذا الفعل وإثناء تطلعه الى السرير
فكر :

- لو استطاع هذا الرجل أن يحيا الآن . فماذا
سيكون أول تفكير له ؟ لقد جلب له حب المال نهائية
غنية ، صحيح ! وما هو يرقد فى منزل خاو ، بلا
انسان ، رجل أو امرأة أو طفل ليقول : « لقد كان عطوفا
على ، ولذلك ساكون عطوفا عليه » .

وكانت قطة تموء فى هياج عند الباب كما كانت
توجد أصوات فئران تحت أرضية الحجرة . ماذا
يريدون فى حجرة الموت هذه ، ولماذا هم بهذا المقلق ؟
لم يجرؤ سكروج أن يفكر ، وقال :

- يا روح ، هذا مكان مخيف. وبفراقه لن أفارق
العبرة التى أخذتها منه . دعنا نذهب .

وما زالت الروح تشير بأصبع لا يتحرك الى الرأس
فقال سكروج :

- انى أفهمك ، لكنى لا أستطيع أن أفعل ذلك
فليست لدى القدرة ، أيتها الروح ، ليست لدى القدرة !
وبدت الروح تتطلع اليه مرة أخرى .

فسال سكروج :

- هل يوجد أى شخص فى هذه المدينة ستتأثر
بشاعره بموت هذا الرجل ؟ دلينى على ذلك الشخص ،
أيتها الروح ، أتوسل اليك .

رفعت الروح ذراعها وعندما انزلته كانا فى غرفة
فى وضع النهار حيث تجلس أم وطفل .

كانت فى انتظار شخص ما فى تلهف قلق .
وتطلعت من النافذة ، ثم نظرت الى الساعة . واخيرا
سمعت دقة انتظرتها فى صبر . فأسرعت الى الباب
وقابلت زوجها . وبالرغم من انه شاب صغير كان وجهه
حزيناً مضطرباً ، لكن أصبح فيه الآن ابتهاجاً أو نوع
من الفرح الجاد الذى كان يشعر بخجل منه وحاول ان
يخفيه .

وجلس لتناول الغداء ، وحل صمت طويل ، ثم

قالت :

- ماهى الاخبار ؟ طيبة أم سيئة ؟

فأجاب :

- سيئة .

- اذن هل افلسنا تماما ؟

- لا ، ما زال الأمل موجوداً يا كارولين .

قالت :

- لو كان لديه ذرة رحمة ، لكان هناك أمل .

قال زوجها :

- لقد تجاوز اظهار الرحمة . لقد مات . وكما
تعرفين حاولت ان اقبله واطلب منه ان يعطينا مهلة
اسبوع واحد لندفع . لكن امرأة شبه مخمورة أخبرتنى
انه مريض جداً . وفى الحقيقة كان فى النزاع الأخير .

- من هو اذن الذى سيأخذ الدين الذى علينا ؟
لن يجب علينا ان ندفع ؟

- لا أدرى . لكن قبل الموعد سنكون جاهزين
بالنقد ، وحتى لو لم نكن جاهزين فلن نجد من هو اكثر

منه قسوة وعدم رحمة • يمكننا أن ننام الليلة هانئى
البال يا كارولين •

قال سكروج .

- دعيني أرى الجانب الحنون فى الموت • موت
يوجد فيه أسى وحب •

فقاده الشبح فى شوارع مختلفة عديدة كان
يعرفها سكروج جيدا • ودخلا منزل بوب كراتشيت
الفقير فوجدا الأم والأطفال جالسين حول النار •

هدوء • • • هدوء تام • كان أطفال كراتشيت
جالسين فى الركن ، ينظرون الى بيتر الذى كان معه
كتاب مفتوح أمامه • وكانت الأم والبنات يقمن بأعمال
الحياكة • لكن بالتأكيد كانوا هادئين تماما ! وقرأ بيتر :
.. وأخذ طفل صغير ووضعته فى سبطهم •

كان يقرأ من الإنجيل • وضعت الأم شغلها على
المائدة ، وقالت :

- هذا ميعاد عودته •

فأجاب بيتر ، مغلقا الكتاب :

- بل فات الميعاد ، لكنى أعتقد أنه يمشى أكثر
بطءا عما اعتاد عليه • لقد عرفته يمشى بسرعة جدا
وتأينى تيم على كتفه •

قالت الأم :

- كان تأينى تيم خفيفا جدا ، لكن أباه كان يحبه
للغاية ! ها هو أبوك عند الباب •

واسرعت لتقابلته • • • وقالت :

- اليوم الأحد • ذهبت لترى قبر تأينى تيم
يا روبرت ؟

قال بوب وهو يبكى :

- نعم ، يا عزيزتى ، تمنيت لو ذهبت معى • كنت
سترتاحين لخضرة المكان • لكنك سترين ذلك كثيرا •

وعدت تايى تيم أن أذهب الى هناك يوم الأحد ...
طفلى الصغير !

كانت البنات والأم مازلن يحكن بعض الملابس ،
عندما أخبرهن بوب أنه قد قابل ابن أخت سكروج وكـ
كان عطوفا .

— قابلته فى الشارع ذلك اليوم وسألنى لماذا
أبدو حزينا فأخبرته ، فقال : « أنا أسف جدا لسماع هذا
يا مستر كراتشيت ، وأسف جدا لزوجتك العزيزة . وإذا
استطعت أن أساعد فى أى شىء فأنت تعرف أين تجدنى
وأرجوك أن تأتى لى ، فى الحقيقة يبدو وكأنه كان يعرف
تايى تيم ويشعر معنا نفس الشعور . »

قالت مسز كراتشيت :

— أنا متأكدة أنه رجل طيب .

فأجاب بوب :

— نعم ، وسيحاول أن يحصل لبيتز على عمل
أفضل .

قصاحت إحدى البنات :

— ثم سيتزوج بيتر ويستقل بنفسه !

قال بوب :

— نعم ، فى الحقيقة سيحدث ذلك فى يوم ما .
لكن لا يزال الوقت طويلا على ذلك . ولكن عندما نفترق
عن بعضنا فأنا متأكد أننا لن ننسى تايى تيم أبدا ،
أليس كذلك ؟

فصاح الجميع :

— أبدا يا أبى !

قال سكروج :

— ليتها الروح ، شىء ما يقول لى أن وقت فراقنا
قريب . خبرينى ، بالله عليك ، أى رجل هذا الذى رأيناه
مسجى ميتا ؟

قادته الروح الى الامام . فوصلا الى بوابة
جديدة ، بوابة مدافن الكنيسة . ووقفت الروح بين
القبور وأشارت الى واحد منها .

فقال سكروج :

— اجيبينى على سؤال واحد • هل هذه ظلال
الأشياء التى ستكون ، أم هى مجرد ظلال الأشياء التى
قد تكون •

وما زال الشبح يشير الى القبر الذى وقف
بجواره •

قال سكروج :

— يبدو أن مسارات الناس تؤدى الى نهايات
معينة ، لكن اذا تغيرت المسارات ، ستتغير النهايات •
اليس كذلك ؟

ولم تتحرك الروح • وقرأ سكروج على شاهد
القبر اسمه هو : ابن عزيز •

فصرخ :

— أيتها الروح ، اسمعنى ! أنا لست الرجل الذى
كنته ولن أكون الرجل الذى تسبب فى هذا اللقاء • لماذا
ترينى هذا الا اذا كنت تجاوزت كل أمل ؟

وقرأ سكروج اسمه على شاهد القبر •



الفصل الخامس

النهاية

- نعم ، كان عامود السرير هو عامود سريره .
وكان السرير هو سريره . والحجرة حجرتة .
فكرر سكروج وهو ينزل من سريره قوله :
- ساحيا فى الماضى والحاضر والمستقبل .
وستساعدنى الأرواح الثلاث كلها .
وقال سكروج وهو يلمس ستائر السرير :
- انها ليست منزوعة ، الحلقات وكل شىء .
انها هنا وأنا هنا !

لم تعط الروح اى جواب لكن يدها بدت تتحرك .

- سوف اشرف عيد الميلاد فى قلبي . وسأحاول
ان احافظ عليه السنة كلها . سأعيش فى الماضى ،
والحاضر والمستقبل . وستكون أرواح أعياد الميلاد
الثلاث معى ولن أنسى الدرس الذى علموه لى .

وحاول أن يمسك يد الروح . ورفع يديه الى أعلى
فى دعاء أخير ، لكن الروح قد اختفت ، ورأى حيثما
كانت تقف . . . عامود سريره .

فصاح سكروج على صبي كان يرتدى أفضل
ملابسه فى الشارع :

- ما هو اليوم ؟

فقال الصبى :

- ايه ؟

قال سكروج :

- ما هو اليوم ؟

فأجاب الصبى :

- اليوم ؟ لماذا ، انه يوم عيد الميلاد !

قال سكروج لنفسه :

- انه يوم عيد الميلاد ! اننى لم اضيعه ٠٠ لقد
فعلت الأرواح كل هذا فى ليلة واحدة ! أهلا بك يا ولدى ،
هل تعرف ذلك المحل الذى فى الشارع التالى حيث يعلق
ديك رومى ممتاز ؟ ليس الديك الرومى الصغير ٠٠٠
الديك الرومى الكبير الممتاز .

فأجاب الصبى :

وذهب الى حجرة الجلوس ، وقال :

- هاهو الاناء والمشروب الساخن فيه ، وها هو
الباب الذى دخل منه شبح يعقوب مارلى ، وها هو الركع
الذى جلست فيه روح عيد الميلاد الحالى ، وتلك هى
النافذة حيث رأيت الأرواح الهائمة ٠٠ انها أشياء
صحيحة وحقيقية ! ٠٠ كل شيء حدث ! ها ٠ ها ٠ ها !

حقيقى كانت ضحكة رائعة ، إرجل لم يضدك
لسنوات طويلة ، وكانت بشرى لطاير طويل من
ضحكات المستقبل .

قال سكروج :

- أنا لا أعرف أى يوم هذا ، ، أنا لا أعرف كم
قضيت بين الأرواح .

وسمع أجراس الكنيسة تدق : كراش - كلانج -
دنج - دونج ، فركض الى النافذة وفتحها . لم يكن
هناك ضباب انما نور الشمس الصافية الساطعة
الذهبية ٠٠ وهواء طلق حلو ٠٠ وأجراس مرحة .

— ماذا ، الديك الذى فى حجمى ؟

قال سكروج :

— نعم ، يابنى .

فاجاب الصبى :

— انه معلق هناك الآن .

قال سكروج :

— نعم هو . حسن ، اذهب واشتره . قل للرجل
ان ياتى به الى هنا وساخبره الى أين يأخذه . ارجع
مع الرجل وسوف اعطيك شلنا . عد فى اقل من خمس
دقائق وساعطيك شلنين .

وركض الصبى .

وهمس سكروج ، فاركا يديه :

— سابعث به الى منزل بوب كراتشيت . ولن
يعرف من بعث به . انه فى ضعف حجم تاينى تيم !



بيك رومى ممتاز .

وصعد سكروج الى الطابق العلوى وارتدى افضل
ملابسه ، وخرج الى الشوارع أخيرا • كان الناس قد
بدأوا يخرجون من منازلهم كما قد رأهم مع روح عيد
الميلاد الحالى •

ومشى ويداها من خلفه وأخذ يتطلع اليهم فى
ابتسامة سعيدة • كان منظره يسر الناظرين حتى ان
ثلاثة أو أربعة رجال حيوه قائلين :

- صباح الخير يا سيدى • عيد ميلاد سعيد
لك !

وكان سكروج يقول بعدها ان هذه الكلمات هى
أسعد ما سمعه بأذنيه •

ولم يمش كثيرا عندما رأى أحد السادة الذين
جاءوا الى مكتبة أمس الأول قائلين :

- سكروج ومارلى ، على ما نعتقد •
قال سكروج أخذًا السيد المسن بكلتا يديه :

- يا سيدى العزيز ، كيف حالك ؟ آمل ان تكون
قد جمعت ما تصبو اليه • انه كان عطف كبير منك ان
تأتى لى • وعيد ميلاد سعيد لك يا سيدى !

- مستر سكروج ؟

قال سكروج :

- نعم ، هذا اسمى ، لكن أخشى ألا يكون مبهما
لك •• اسمح لى أن أسالك العفو وإذا سمحت ••

وهنا همس سكروج فى أذنه •

فقال السيد المهذب :

- يا بركة الله ! يا عزيزى مستر سكروج ، هل
أنت جاد ؟

قال سكروج :

- اذا سمحت • أرجو منك أن تقبل هذا المبلغ •

فهناك مبالغ قديمة لم أدفعها لك وأنا مدين لك بها •
تعال وقابلنى وستأخذ النقود •

قال السيد المهذب المسن :

— سافعل .

وذهب سكروج الى الكنيسة ، وبعدها تجول فى
الشوارع وراقب الناس وهم يسرعون الى هنا وهناك .
وبعد الظهر ذهب سكروج الى منزل ابن اخته .
ومر على الباب عدة مرات قبل أن يجمع شجاعته
ليصعد ويدق عليه .

قال للفتاة :

— هل سيدك بالبيت ؟

— نعم ياسيدى .

قال سكروج :

— أين هو يا عزيزتى ؟

— انه فى حجرة الطعام ياسيدى .

قال سكروج :

— شكرا لك . انه يعرفنى . سأدخل وحدى .

كانوا يتجهون بانظارهم الى المائدة الممدودة أمامهم
ومعدة للأكل .

قال سكروج :

— فريد !

فصاح فريد :

— معقول ، اللهم بارك روحى ! من ؟

— انه أنا ، خالك سكروج . لقد جئت للعشاء .

هل تسمح لى بالدخول يا فريد ؟

كانت حفلة مدهشة ، والعباءة مدهشة وسعادة
مدهشة .

وفى صباح اليوم التالى ، وصل الى مكتبه مبكرا
ودقت الساعة التاسعة . ولم يأت بوب كراتشيت .
التاسعة والرابع ٠٠٠ ولم يأت بعد ٠٠ لقد تأخر ثمانى

عشرة دقيقة عن موعده • جلس سكروج وترك الباب مفتوحا لكي يراه عندما يدخل •

قال سكروج فى صوته المعتاد :

- أهلا ، ماذا تقصد بقدومك هنا فى هذا الوقت

من اليوم ؟

قال بوب :

- أنا أسف ياسيدى • لقد تأخرت عن موعدى ،

لكنها مرة فى السنة ياسيدى • لقد كنا نحتفل بالأمس •

قال سكروج :

- أحب أن أقول لك ما سأفعله الآن • سأرفع

مرتبك • وسأحاول أن أساعدك على مهامك العائلية •

يجب أن نتكلم عن شئونك بعد ظهر اليوم • ضع مزيدا

من الفحم فى النار • اشتر صندوق فحم آخر لحجرتك

• ب كراتشيت

ان تاينى تيم لم يمت • وأصبح سكروج أبا ثانيا
للأسرة • وأصبح طيبا كصديق ، وطيبا كرئيس ، وطيبا
كأى رجل طيب فى المدينة • وأصبح يقال عنه أنه يعرف
كيف يحتفل بعيد الميلاد جيدا • وكنا نقول ذلك بصدق !

وهكذا كما قال تاينى تيم :

- فليبارك الله فى كل واحد منا !

الرواية الثانية

فرقع لوز في الدفاية

CHRICKET ON THE HEARTH

الفصل الاول

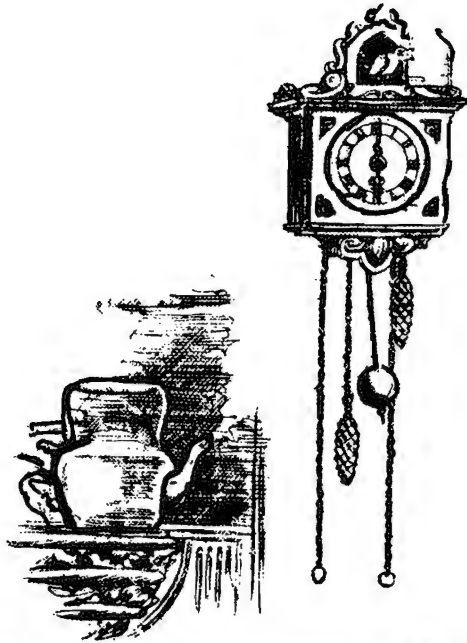
هذه صورة « فرقع لوز » .. وهو حشرة تأتي الى المنزل وتعيش في شق قرب المدافئ وتصدر صوتا : تششير .. تششير .. تششير ! ويعتقد الناس ان « فرقع لوز » يجلب السعادة والحظ الطيب للمنزل الذي يعيش فيه .

بنات القصة بغلاية الشاي ..

ملأت مسز بيرينجل الغلاية من برميل الماء ، ثم وضعتها على النار . كانت امسية باردة ، وكان الماء في البرميل باردا ولم تحب الغلاية ان يوضع ماء بارد



فرقع لوز .



الغلاية تغلى والطائر يخرج من الساعة ويفرد : كـ
كو .

فى جوفها • ورقعت انفها لمسز بيرينجل وكانها تقول :
- انا لن اغلى • انا لن اغلى !

لكن مسز بيرينجل جلست بجانب النار وضحكت
والنار تتأجج •

وفوق الموقد كانت توجد ساعة مصنوعة على
شكل منزل ، وتحت السطح مباشرة كان هناك باب صغير
يفتح كل ساعة ويخرج منه طائر صغير ويقول :
- كوكو !

وبمجرد أن نظرت مسز بيرينجل عاليا الى
الساعة ، انفتح الباب الصغير وخرج الطائر وقال :

- كوكو ! كوكو ! كوكو ! كوكو ! كوكو !
كوكو ! • ست مرات • واصدرت الغلاية اصوتا غريبة
فى حلقها وكانها ترحب لشخص ما قادم للمنزل •
وعندئذ وأخيرا غليت ، وبعد ما غليت الغلاية مباشرة
قال « فرقع لوز » :

- تشيرب ! تشيرب ! تشيرب ! تشيرب !

وهكذا استمرا سويا :

- بويل - بويل ! تشيرب - تشيرب !

سمعت مسز بيرينجل شيئا ما فيما بين صوت الغلاية وصوت « فرقع لوز » .. سمعت صوت عجلات وصهيل حصان ، ثم سمعت صوت رجل .. فأخذت الطفل من سلكته وركضت الى الباب .. ودخل رجل أطول منها بكثير وأكبر منها سنا بكثير .. وكان عليه أن ينحنى مسافة طويلة ليقبلها ، لكنها كانت تستحق تجشم العناء ..

قالت مسز بيرينجل :

- أوه يالها من مفاجأة طيبة يا جون ! ما حالك هذه مع هذا الطقس !

قال جون بنيطه :

- حسن .. كما ترين يا نقطة ، انه ليس طقس الصيف بالضبط ..

قالت مسز بيرينجل :

- أود ألا تنادينى باسم نقطة ، يا جون .. أنا لأحب ذلك ؟

لكن كان وجهها ينم بوضوح تام أنها تحبه جدا بالفعل ..

قال جون واضعا يده الكبيرة على خصرها :

- لماذا ، وماذا أنت غير ذلك ؟ انك مجرد نقطة صغيرة !

كان جون بيرينجل موزعا ومتعهد نقل كان مجرد جون الشريف البطيء .. وهو ثقيل جدا ، لكنه خفيف الروح جدا .. خشنا للغاية من الخارج لكنّه لطيف للغاية في الداخل .. كان لديه حصان وعربة وكان ينقل البضاعة وينقل الناس من مكان لمكان ..

كانت تيللى سلوبوى منتظرة وراء مسز بيرينجل لتأخذ منها الطفل .. كان عمرها لايزيد عن أربع عشرة سنة .. كانت تقف هناك وفمها وعيناها مفتوحتان في

اتساع تراقب جون ونقطة • مد جون يده ليلمس
الطفل ، ثم سحبها وكأنه خاف أن يسحقه • وانحنى
كثيرا ونظر اليه من مسافة آمنة •

— اليس جميلا يا جون ؟ ألا يبدو كالفتنة النائمة
فى نومه ؟

قال جون :

— فانتا للغاية ، وهو نائم عموما ، اليس
كذلك ؟ انظرى الى فمه ، يفتح ويقفل مثل السمكة !

قالت نقطة :

— انك لاتستحق أن تكون أباً ، لاتستحق • كيف
لك أن تعرف المشاكل الصغيرة التى لدى الأطفال ؟
وادارت الطفل على ذراعها الأيسر وربتت على
ظهره برفق ، وقالت :

— ربح (*) !!

(*) ربح معناها هنا : تقلصات فى المعدة •

قال جون وهو يخلع معطفه الخارجى

— ربح ! لقد كنت احارب مع الريح الليلة • كانت
تهب من الشمال الشرقى فى العربة مباشرة طول
الطريق الى البيت •

قالت مسز بيرينجل :

— مسكين يارجل يا عجز ! وهكذا انت مرهق ،
هاك يا تيللى خذى هذا العزيز الفاتن ، حتى أستطيع أن
أكون مفيدة بعض الشيء • هاى ، تعال ايها الكلب
الطيب ! هاى بوكسر ! دعنى أصنع الشاى أولاً ثم
سأساعدك فى نقل الأشياء من العربة •

خرج جون ليعتنى بحصانه ، وركض الكلب بوكسر
من والى الحجرة •

قالت نقطة :

— ها هو ! ها هو إبريق الشاى جاهز ، وها
هو بعض اللحم والزبد والخبز ، وهنا سلة من أجل

الأشياء الصغيرة من العربة إذا كان لديك أى شيء ..
أين أنت يا جون ؟

وحملت السلة الكبيرة وخرجت بها للمعربة وعادت
مساعدة زوجها فى حملها .

فقال « فرقع لوز » :

– تشيرب – تشيرب !

قال جون بطريقته البطيئة :

– أهلا ! ان « فرقع لوز » أكثر ابتهاجا الليلة !

– نعم ، بالتأكيد سيجلب لنا حظا طيبا ، يا جون
فهو دائما يفعل ذلك . ان وجود « فرقع لوز » بالقرب
من المدفأة يعتبر أكثر الأشياء حظا فى العالم .

تطلع جون اليها بنظرات طيبة ودودة .. ثم قالت
نقطة :

– فى المرة الأولى التى سمعت فيها صيوت
« فرقع لوز » المبهج الخافت يا جون ، كان فى تلك الليلة

عندما أتيت بى للبيت ، عندما أتيت بى الى بيتى الجديد
هنا ، منذ سنة يا جون .

أوه نعم ، بالطبع ، جون يذكر ذلك .

قالت نقطة :

– صرخة تشيرب ، كانت ترجأيا بى . كانت
مفعمة بالوعد والأمل . كان يبدو أنه يقول أنك ستكون
كريما ولطيفا معى وأنت لن تتوقع أن تجد رأس عجوز
على كتفى زوجتك الصغيرة الحقماء .

قال جون ، واضعا نراغه برقة حول كتفها :

– لا ، لا !

– لقد نطق بالحقيقة ، يا جون ، عندما قال
ذلك ، لأنك كنت أفضل وأكرم وأعظم الأزواج حبا لى .
وأصبح هذا بيتا سعيدا ، يا جون ، وأنا أحب « فرقع
لوز » الذى رحب بى !

قال متعهد النقل :

- وأنا كذلك ، وأنا كذلك ، يانقطة !

قالت نقطة :

- أحيانا ، فى المساء عندما اكون حزينة قليلا وأشعر بوحدة شديدة قبل أن يكون الطفل هنا ليؤنس وحدتى ، كان صوت تشيرب - تشيرب تشيرب القريب من المدفأة ينبئننى بصوت طفل صغير آخر ، فى غاية الحلاوة وفى غاية الاعزاز لى ، الذى بمجيئه ستختفى كل مشاكلى مثل حلم قد ولى . واعتدت على الخوف من قبل ، ياجون ، عندما كنت صغيرة من أن زواجنا قد لا يكون زواجا سعيدا بسبب فارق السن الكبير بيننا . . كونى طفلة وانت بمثابة عم لى أكثر من زوج . ولكن كان صوت تشيرب - تشيرب - تشيرب يعيد البهجة لد ثانية ويملؤنى بثقة جديدة وايمان متين . انا احب « فرقع لوز » .

قال جون :

- وأنا كذلك .

ووضعت يدها على ذراعه وتطلعت الى اعلى اليه وكأنها ستقول له شيئا . ثم نزلت على ركبتيها بجانب السلة ، وقالت :

- لا توجد أشياء كثيرة الليلة . لكنى رايت بعض البضائع خلف العربة الآن وأشياء أخرى كبيرة .
قال جون :

- انها تسبب لنا مشاكل أكثر لكنهم يدفعون لنا أفضل .

- وما هذا الصندوق المستدير ؟ معقول ، تكون كعكة زفاف ! شخص ما سيقزوج ! كعكة من هذه ، ياجون ؟ الى أين ستذهب ؟

قال جون :

- أقرئى ما هو مكتوب على الجانب الآخر .

- معقول ، جون ! يالطيتى ، جون !

قال جون :

- نعم • من كان يصدق هذا !
قالت نقطة وهي جالسة على الأرض وتجهز رأسها
له :

- هل تقصد أن تقول أنه تاكلتون العجوز ، صانع
اللعب ؟

فاوما جون ، وقال :

- نعم ، انه سيتزوج ماى فيلدنج •

كانت نقطة مندهشة جدا ، فصاحت :

- معقول ! معقول ! كنا أنا وهي فى المدرسة
سويا ، ياجون ! انه عجوز جدا ••• انه يختلف عنها !
معقول ! كم سنة ! انه أكبر منك ، ياجون ؟

قال جون ساحباً كرسيه الى المائدة :

- سأشرب أكوايا من الشاي الليلية أكثر من
تاكلتون العجوز •

وبدا يأكل قطعة من اللحم البارد ثم أضاف :



• كعكة الزفاف

- اما بالنسبة للاكل ، فاننا لا ناكل الا قليلا لكنى
استطيع بذلك القليل ، يا نقطة .

فى الحقيقة كان جون ياكل كثيرا جدا ، لكن مزحته
هذه لم تجلب اى ابتسامة الى وجه زوجته . ووقفت
بين الطرود . دافعة صندوق الكعكة بقدمها ببطء بعيدا
عنها . ووقفت هناك غير مفكرة فى الشئ او جون .
بالرغم من أنه نادى عليها وخط على المائدة
بسكينه .

وأخيرا نهض ولمسها على ذراعها ونظرت اليه
للحظة ثم أسرع الى مكانها ، ضاحكة على نسيانها .
لكنها لم تضحك كما قد ضحكت من قبل .

لقد تغير سلوكها : (لقد توقف « فرقع لوز » عن
عزف موسيقاه . . . وأصبحت الحجرة ليست بالبهجة
التي كانت عليها . . .)
وقالت :

- هذه هى كل الطرود ، اليس كذلك ، يا جون ؟

قال :

- نعم ، كلها !

وأضاف بعد أن أخذ نفسا طويلا :

- لماذا . . . لا . . . انا . . . لقد نسيت السيد
المعجوز !

- السيد المعجوز ؟

قال جون :

- فى القرية . لقد كان نائما اخر مرة رأيته
فيها .

وخرج من الباب ، وقال :

- هالو ، استيقظ ! هيا !

ودخل الغريب الحجرة والكلب بوكسر فى عقبه
كان له شعر أبيض طويل ووجه قوى جسور . . كانت
عيناه داكنتين وبرأقتين . ونظر حوله بابتسامة ، ثم

انحنى الى زوجة متعهد النقل • كانت ملابسه غريبة • •
متخلفة عن العصر بزمان طويل • وكان يحمل في يده
عصا كبيرة فتحها فأصبحت كرسيًا • وجلس عليه •

قال متعهد النقل متلفتًا الى زوجته :

- بهذه الطريقة وجدته جالسًا على جانب
الطريق • لم يستطع أن يسمع شيئًا مما قلته ، لكنه
أعطاني ثمانية بنسات فقط ، وقال (مقابل العربة) ثم
صعد الى العربة ، وها هو •

قال الغريب :

- أتركونى هنا حتى يأتى شخص من أجلى •
لا تزعجوا أنفسكم بى !

وأخرج نظارة من أحد جيوبه الكبيرة وكتابًا من
جيب آخر وبدأ يقرأ •

نظر متعهد النقل اليه ثم تبادل النظرات مع زوجته
ورقع الغريب رأسه وأخذ ينظر الى كل منهما على حدة
ثم قال :



الغريب يقابل متعهد النقل وزوجته •

- ابنتك ، صديقي العزيز ؟

قال جون :

- زوجتي !

قال الغريب :

- ماذا قلت ؟

فصاح جون :

- زوجتي !

قال الغريب :

- عجباً ! بالتأكد انها صغيرة جداً !

وقلب الصفحة واستمر فى القراءة . ثم رفع

بصره ، وقال :

- عندك أطفال ؟

فاوما جون بالإيجاب

- بنت ؟

فصاح جون :

- ولدا !

- صغيراً جداً أيضاً ، أيه ؟

فصاحت مسز بيرينجل :

- شهرين وثلاثة أيام .

قال جون :

- انصتى ! شخص ما قد اتى من أجله ، بالتأكد

هناك أحد ما عند الباب . افتحى الباب يا تيللى

وقبل أن تستطيع تيللى الوصول الى الباب ، فتح

من الخارج ودخل رجل صغير نحيل مهموم وله وجه

حزين ويبدو أنه قد صنع معطفا لنفسه من أحد الأكياس ،

فعندما استدار ليغلق الباب ظهر على ظهر معطفه

(ج ح ت فى حروف كبيرة سوداء .

وقال الرجل الضئيل :

- مساء الخير يا جون ، مساء الخير مسز

بيرينجل .

كيف حال الببى ؟ وبوكسر ؟ أمل أن يكون الجميع بخير .

قالت نقطة :

– الجميع بخير يا كاليب .

وسأل متعهد النقل :

– هل أنت مشغول الآن يا كاليب ؟

قال :

– نعم ، مشغول الى حد كبير يا جون . هناك طلب كبير على الحيوانات الخشبية فى الوقت الحالى .
أتمنى أن أستطيع تحسين صنعها . هل حضرت لى اية طرود ، يا جون ؟

وضع متعهد النقل يده فى جيبه وأخرج علبة صغيرة ، وقال :

– هذه لك !

قال الرجل الصغير ، وهو يتجهى العنوان :

– الى كاليب بلامار ، مع الدفع . مع الدفع ،
ياجون الدفع ؟ ذلك معناه نقودا . لا أعتقد أنه لى .

قال متعهد النقل :

– مع العناية . تلك الكلمة ليست الدفع .

قال كاليب :

– أوه ، لا ، (مع العناية) . هذا تمام . نعم ،
إنها علبتى . لكنها قد تكون (مع الدفع) ، إذا كان ابنى
فى أمريكا الجنوبية قد عاش ، ياجون . لقد أحببته
كابتك ، أليس كذلك ؟ لكن هذه مجرد علبة بها عيون
العرائس ، اللعب ، من أجل عمل ابنتى . أتمنى لو كان
بصر عينيها فى العلبة ، ياجون !

قال متعهد النقل :

– نعم ، أتمنى أن يعود لها بصرها .

قال الرجل الصغير :

– شكرا لك ، من الغريب أنها لاترى الدمى ،

وجميعها تنظر اليها طول النهار • هل يوجد أى شيء
من أجل مسترتاكتون ؟ لقد كان هنا ، أليس كذلك ؟

قال متعهد النقل :

— لا ، انه مشغول يخاطب ود السيدة •

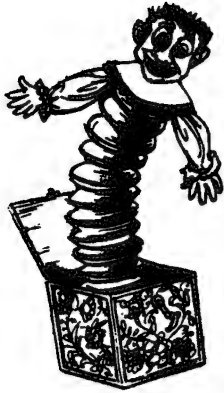
قال كاليب :

— حسن ، سوف يأتى • لقد قال لى انه سيأخذنى
فى عربته •

والتقى بمسستر تاكتون وهو داخل لقوه عند
الباب •

— أوه ، هل أنت هنا ؟ انتظر لحظة وسأوصلك
للبيت •

إذا كان مرابيا أو محاميا أو حتى رجل شرطة
لكانت نظراته تناسبه أكثر • لقد ظل يعيش على صناعة
لعب الأطفال طوال حياته ، لكنه كان عدوهم • انه يكره
اللعب • لاشيء يجعله يشتري لعبة ، لذلك كان يعطى



• عفريت العلبة •

وجوه كل اللعب التى يبيعها نظرة حزن ، قبح ، غضب
كراهية • فالفلاحون الدمى يبدون حانقون مع إبقارهم ،
والعقاريت فى « عفريت العلبة » كانوا يبدون غاضبون
لكونهم محبوبسين فى العلبة • والراقصون الدمى يبدون
غاضبين لجعلهم يرقصون • والبنايات الدمى يبدو عليهن
الحزن ! وكأنهن يتمنين لو أنهن لم يولدن مطلقا •

وكان تاكلتون تاجر اللعب سـيـتـزـوج من فتاة
صغيرة جميلة •

قال تاكلتون :

– الخميس التالى ، الثلاثون من يناير • ذلك
هو يوم زفافى •

قال متعهد النقل :

– معقول ! كان ذلك يوم زفافنا أيضا •

فضحك تاكلتون :

– ها •• ها : ذلك عجيب • انكما مجرد زوجين
آخرين •

وبدت نقطة غاضبة جدا بسبب هذه الكلمات •
فسأل متعهد النقل :

– ماذا تقصد ••• مجرد زوجين آخرين ؟
قال تاكلتون :

– حسن ، يوجد فرق بسيط فى الأعمار •••
نفس الحالة ، تعاليا واقضيا الأمسية معنا قبل الزفاف •

قال جون :

– لماذا ؟

– حسن ، الحقيقة أن لكما مظهرا مريحا سويا ،
أنت وزوجتك • أنتما تعرفان أكثر ، طبعاً • لكن
الحقيقة أن وجودكما سيكون له تأثير طيب على الفتاة
المهذبة التى ستكون زوجتى •

قال جون :

– لقد رتبنا أن نحتفل بعيد زواجنا فى البيت ،

وقطعنا وعدا على انفسنا منذ ستة شهور . تعلم اننا
نعتقد ان البيت ...

فقال تاكلتون :

— باه ! ماهو البيت ؟ اربعة جدران وسقف !
لماذا لا تقتل ذلك « الفرع لوز » الذى يعمل هذه الضجة
انا اقتله ! ودائما اقتله . فانا اكره ضجيج هذه
الحشرات !

قال جون :

— هل تقتل « فرع لوز » ؟

فقال الآخر :

— نعم ، اضع قدمى عليه ... لكن قل انكما
ستاتيان فانا وانت يا جون نريد من زوجتي ان يقنعا
بعضهما بانهما فى رضا تام وانهما لن يكونا افضل من
ذلك . انا اعرف طرق النساء ، فاذا قالت واحدة منهن
امرا ما تصمم الاخرى دائما ان تكون افضل فى هذا
الامر . فاذا قالت زوجتك لزوجتى « انا اسعد امرأة

فى العالم وزوجى هو افضل زوج فى الدنيا وانا
احبه » ، عندئذ ستقول زوجتى نفس الشيء او ازيد
وتصدقته تقريبا !

فسال متمهد النقل :

— هل تقصد انها ليست كذلك ؟

قال تاكلتون :

— ليست كذلك ؟ ليست ماذا ؟

وكان متمهد النقل على وشك ان يقول :

— ليست محبة لك .

لكنه غير ذلك بسرعة الى :

— انها ليست مصدقة لذلك .

قال تاكلتون :

— آه ! انك تمزح ! تصبحون على خير
يا اصدقائى ، يجب ان اذهب الآن . انكما لا تريدان

الحضور فى تلك الامسية ؟ حسن ! غدا سوف تزوران
كاليب بلامار ، اعرف . ساقابلكما هناك . وسأحضر
الفتاة المهذبة التى ستكون زوجتى . . . ما رأيكما ؟

وهنا صرخت زوجة متعهد النقل صرخة مفاجئة
عالية وحادة . . ثم نهضت من مقعدها ووقفت هناك
كانسان تحول الى حجر من الدهشة . وكان الرجل
الغريب قد تقدم نحو النار ليدفئ نفسه وكان يقف على
بعد خطوة من مقعدها . ووقف ساكنا .

وصاح متعهد النقل :

— نقطة ! عزيزتى ، ما الأمر ؟

وأجابت فقط بخبط يديها سويا والانفجار فى
ضحكة جامحة . ثم غطت وجهها وبكت ، ثم ضحكت
ثانية . وكان الرجل العجوز واقفا كما كان من قبل ،
ساكنا تماما .

أنا افضل الآن ، يا جون . أنا احسن تماما .
أنا . . .

لماذا ادارت وجهها تجاه السيد العجوز وكأنها
تخاطبه ؟

— كان مجرد وهم ، يا عزيزى جون . . . شىء
ما جاء فجأة أمام عيني . لا أدري ماهو ، لكنه زال ،
زال تماما

قال تاكلتون متطلعا فى الحجرة من حوله .
— أنا سعيد انه زال . ترى كيف زال واين ذهب
وما هو ؟ كاليب ، تعال هنا . من هذا صاحب الشعر
الشائب ؟

قال كاليب فى همس :

— لا أدري ياسيدى . أنا لم أره ابدا من قبل
فى حياتى .

قال تاكلتون :

— هيا تعال يا كاليب ، احضر هذه العلبة . أمل
ان يكون كل شىء على مايرام الآن ، اليس كذلك ؟

قالت السيدة الصغيرة :

- اوه نعم ، لقد زال ، زال تماما ، تصبح على خير !

وهكذا رحل تاكلتون متبوعا بكاليب حاملا علبة كعكة الزفاف على راسه .

لقد لاحظ متعهد النقل حضور الغريب اخيرا .

قال السيد العجوز متقدما :

- ارجو المذرة ، يا صديقي ، خصوصا انى اخشى ان تكون زوجتك على غير مايرام ، لكن لم يأت احد للقائى ، لذلك اعتقدت ان هناك بعض الخطأ .
وحيث ان الطقس بهذا السوء ، فانى اتساءل اذا تكرمت وسمحت لى بسرير هنا ؟

قالت نقطة :

- نعم ، نعم ، نعم ، بالتأكيد .

قال متعهد النقل مندهشا نوعا ما للاسرة التى وافقت بها :

- اوه ، حسن ، انا لا امانع ، لكنى لست متأكدا من ...

قالت :

هش ، هش !

قال جون :

- لماذا ؟ انه لا يسمع .

- اعرف انه لا يسمع ، لكن ... نعم ، سيدى ، بالتأكيد . ساعد سريرا له حالا .

واسرعت لتقوم بذلك . وبدت منفعلة ومضطربة .
كان سلوكها غريبا للغاية حتى ان متعهد النقل وقف يلاحظها فى اندهاش . واثناء مشيه ببطء غدوا ورواحا لم يقاوم التفكير فيما قد قاله تاجر اللعب . ولم يصدق ما قد قاله تاكلتون ، ومع ذلك جعله يشعر بعدم ارتياح



كانت تلتصق تجلس دائما على المقعد الصغير .

بشكل غريب . ولم يكن يقصد أن يربط بين ما قد قاله
تاكلتون ومسلك زوجته غير العادى ، ومع ذلك خطر
الأمران فى عقله سويا ولم يستطع أن يفصلهما عن
بعضهما .

تم تجهيز السرير فى الحال ، وذهب الغريب ،
الذى لم يأخذ أى شىء سوى الشاى ، الى السرير .

وبدت نقطة على مايرام ثانية . . . على الأقل
قالت أنها أصبحت بخير ثانية . . . وأعدت الكرسي
الكبير قرب النار لزوجها ، وعبأت غليونيه وأعطته له
وأخذت مقعدها الصغير المعتاد بجانبه .

كانت دائما تجلس على هذا المقعد الصغير . ان
كانت لديها فكرة أنه مقعد مودة ومحبة صغير .

كانت أفضل من يملأ الغليون فى كل العالم .
فعليك أن تراها وهى تنفخ الغليون وتهزه لتنظفه ثم
تضع أصبعها الصغير فى تجويف الغليون لتكسب
الحشو ! ثم عليك أن تراها وهى تشعل الغليون بقصاصة
صغيرة من الورق ! كان فنا عاليا رقيقا .

وشرع « فرقع لوز » والغلاية فى أغنيتها ثانية .
كانت النار تشتعل فى ابتهاج وتالق ، وكان متعهد النقل
يدخن غليونته ، والساعة مستمرة تيك - تيك - تيك ،
وكان « فرقع لوز » يصيح تشيرب - تشيرب - تشيرب .
انها روح بيت جون وموقده ، وجلبت لذهنه التفكير فى
«نقاط» كل العصور اللاتى عشن فى هذا المنزل فى الماضى
نقاط مع أطفال كثيرين يجرون أمامهن يقطفون الأزهار
فى الحقول ، ونقاط متزوجات حديثا يعيون متسائلة
مستحوذات على مفاتيح بيتهن الجديد ، ونقاط صغيرات
رومات كأمهات يحملن أطفالهن لتسميتهن فى الكنيسة
ونقاط مسنات يراقبن نقاطهن فلذات أكبادهن وهن
يرقصن مع الشباب ، نقاط بديئات مع أحفادهن ، ونقاط
عجوزات جدا يمشين على عكاز ؟ وكان يوجد أيضا
متعهدو نقل مسنين . ومتعهدى نقل شيوخ مرضى ،
تمرضهم أيد لطيفة ، وعربات أكثر جدة مع سائقين

اصفر عمرا ، وأخوة بيرينجل مرسومين على الجانب .
بين له « فرقع لوز » كل هذه الأشياء .
بوضوح رغم أن عينيه كانتا مثبتتين على النار ، وازداد
قلبه خفة وسعادة ، ولم يعد يفكر فيما قاله تاكلتون .

لكن فى ذهن نقطة ، وهى جالسة هناك ، كان يوجد
خيال رجل شاب . كان يبدو واقفا هناك بجانبها ، متكئا
بذراعه على المدخنة . لماذا كان يقف هناك قريبا منها
هكذا ، ويقول فى تكرار :

- تتزوج ! وليست لى !

لماذا لا يوجد مكان لهذا الخيال فى أفكار زوجها ؟
ولماذا تقع ظلال هذا الخيال فوق موقده ؟

الفصل الثانى

كان كاليب بلامار وابنته العمياء يعيشان وحدهما
فى منزل خشبى صغير جدا قرب ورش تاكلتون . كانت
ورش تاكلتون تملأ معظم الشارع . لكن اذا قلبت منزل
كاليب بلامار ، لأمكنك أن تحمل أجزاءه فى عربة واحدة .

لقد قلت أن كاليب وابنته العمياء المسكينتان يعيشان
هنا . وكان يجب أن أقول أن كاليب يعيش هنا وابنته
العمياء المسكينتان تعيش فى مكان ما آخر ، فى منزل
سحري صوره لها كاليب . فلم تعرف البنت المسكينتان
أبدا أن الجدران كانت متهدمة ومتكسرة ، وأن العمدان
الخشبية مسوسة ومقوسة لأسفل . لم تكن تدري أن
الأطباق والفناجين الرخيصة القبيحة كانت على المائدة

وإن الأسى والياس كانا بالمنزل ، وإن كاليب ازداد شعره
شيبا أكثر وأكثر . . . لم تكن الفتاة العمياء تعرف أبدا
أن لهما سيدا متحكما باردا قاسيا لا يهتم بهما . . .
لم تعرف أبدا أن تاكلتون كان تاكلتون . كانت تعتقد أنه
رجل شيخ مدقق يحب أن يمزح معها ، وبالرغم من
أنه يتخذ كل رعاية ممكنة تجاههما ، ويكره أن يسمع
كلمة شكر .

كل هذا كان فعل كاليب . لقد كان عنده هو أيضا
«فرقع لوز» ، فى الموقد . وعندما كان كاليب ينصت
بحزن الى موسيقاه وكانت الطفلة يتيمة الأم صغيرة
جدا ، اعطاه «فرقع لوز» فكرة أنه حتى فقدانها
لبصرها قد يتحول الى بركة ويمكن أسعاد البنات بواسطة
هذه الوسيلة .

كان كاليب وابنته يعملان سويا فى حجرتهما التى
يعيشان فيها أيضا . كانت مكانا غريبا جدا . كان يوجد
بها منازل مؤثثة وغير مؤثثة ، لدمى من جميع الأشكال
فهناك منازل متوسطة الحجم لدمى الطبقة المتوسطة ،

وكانت هناك منازل عبارة عن مجرد مطبخ وحجرة
واحدة لدمى الطبقات الدنيا ، وكانت هناك المنازل
الكبيرة الفاخرة لدمى الطبقة العليا . وبعض المنازل
كانت مؤثثة بالفعل ، وأخرى يمكن فرشها فى الحال
من أرفف كاملة من الكراسى والموائد والسرور والسقائر
وكل شيء تحتاج اليه . واللوردات وزوجاتهم وكل
الناس التى صنعت من أجلهم هذه المنازل كانوا
مصنوعين وموضوعين هنا وهناك فى سلال .

ولقد حسن صانعو الدمى فى طبيعة الصنعة ،
لأن الدمى لم تكن ترقد على حريق أو على قطن أو على
خرق . وكانوا يصنعون من أشياء مختلفة . فالسيدة
الدمية الثرية كانت لها أظراف من الشمع ، مشكلة
بشكل جميل . . ودمى الطبقة المتوسطة كانت مصنوعة
من الجلد ، ومايلبها كان مصنوعا من قماش القطن المتين
أما الفقراء من عامة الشعب فكانت أذرعهم وأرجلهم
مصنوعة من أعواد الثقاب .

كانت هناك أشياء أخرى كثيرة بجانب الدمى فى



• كاليب وابنته العمياء يصنعان لعب الأطفال •

منزل كاليب بلامار • فكانت هناك طيور خشبية مع
حيوانات وعربات صغيرة • وكانت هناك أيضا جساد
من كل صنف ونوع وأشكال غريبة المنظر تفعل أشياء
غريبة عندما يجعلها الشخص تدور • وبهذه الطريقة
كانت هذه اللعب ليست مثل الناس الحقيقيين ، لأن
لمسات بسيطة جدا ستسبب الرجال والنساء أن يقوموا
بأشياء غريبة جدا ، حسب ما يتفق عنه فكر صانع
اللعب •

كان كاليب وابنته جالسين منهمكين في عملهما •
فالفتاة العمياء مشغولة بتليبس الدمى ، وكاليب يدهن
النوافذ ويركبها في منزل الدمى •

قالت بيرثا ، ابنة كاليب :

— لقد خرجت في المطر ليلة أمس ، يا ابني • خرجت
في المطر بمعطفك الجديد الجميل !

فأجاب كاليب ، ناظرا لأعلى حيث مكان المعطف ،
الذي قد وصفناه من قبل مصنوعا من جـوال ، وكان
معلقا ليحف :

- فى معطفى الجديد الجميل .

- انا سعيدة جدا انك اشتريته يا أبى .

قال كاليب :

- نعم ، اشتريته من محل فخم جدا . فى الحقيقة
انه جميل بالنسبة لى اكثر من اللازم .

ارتاحت الفتاة العمياء من عملها ، وضحكت :

- اكثر من اللازم ، يا أبى ؟ وما هو الجميل اكثر
من اللازم بالنسبة لك ؟

قال كاليب ، ملاحظا اثر ما قاله على وجهها :

- انا اكاد اخجل من لبسه . على الرغم من
سماعى للأولاد والناس يقولون من خلفى (هو - هو !
ها هى الأناقة والا فلا ولا أعرف الى أى اتجاه انظر .

يالها من فتاة عمياء سعيدة ، حيث قالت :

- أستطيع ان اراك يا أبى بكل وضوح وكأن لى
عينين . معطف أزرق ...

قال كاليب :

- أزرق زاه .

فصاحت الفتاة :

- نعم ، نعم ، أزرق زاه ! اللون الذى أستطيع
تذكره فى السماء . وأنت تخطر فيه ، يا أبى العزيز ،
بعيونك المرحية ، ووجهك المبتسم ، وخطوتك الطلقة ،
وشعرك الداكن ، تبدو أنيقا وشبابا .

قال كاليب ، متراجعا خطوات قليلة للخلف لكى
ينظر الى عمله :

- ها هو ، لقد انتهى هذا المنزل . مع الأسف ان
واجهة المنزل تفتح كلها فى الحال . أتمنى لو استطعت
ان أضع سلالم وأبوابا للحجرات .

قالت ابنته :

- انك تتكلم بارتياح تام . ألسنت متعبا ، يا أبى ؟
قال كاليب :

متعبا ؟ وما الذى سيتعبنى يابيرثا ؟ أنا لم اتعب
ابدا . ومامعنى كلمة متعب ؟

ولكى يظهر أنه لم يكن متعبا على الإطلاق بدأ يغنى
اغنية صاخبة عالية .

قال تاكلتون ، مدخلا رأسه من الباب :

— ماذا ! هل أنت تفنى ؟ أنا لا أستطيع أن أضيع
الوقت فى الغناء .

وقال :

— ولكنى سبعب أنك تستطيع . وعشمتى أن تجد
وقتا لتقوم ببعض العمل أيضا . فمن الصعب إيجاد
الوقت لكليهما ، على ما اعتقد .

فهمس كاليب لابنته :

— اذا أمكنتك أن تشاهده يابيرثا . . . الطريقة
التي ينظر بها الى ! أنه رجل يحب المزاح ، واذا لم
تعرفيه لفكرت أنه يعنى فعلا مايقول !

ابتسمت الفتاة العمياء وهزت رأسها ، قائلة :

— انك دائما مرح وطيب القلب معنا .

فلاحظها تاكلتون لأول مرة .

فسألها :

— أوه ، كيف حالك ؟

— بخير . . . والحمد لله .

فهمس تاكلتون لنفسه :

— مخلوقة مسكينة ! مجنونة ، مجنونة تماما !

وأخذت الفتاة العمياء يده وقبلتها .

قال تاكلتون :

— ما الأمر الآن ؟

قالت الفتاة العمياء :

— أوقفتها بالقرب من سريري عندما ذهب

لنوم ليلة أمس ، وعندما عرفت بقدم النهار أدبرت

الشجرة الصغيرة تجاه الشمس وحمدت الله وباركت
السماء لصنع أشياء بهذه القيمة ودعوت لك بالبركات
لارسالها لى لادخال البهجة على .

فقال تاكلتون لنفسه :

- مجنونة ، مجنونة تماما !

طبعا كان كاليب هو الذى قد أحضر شجرة الورد
الصغيرة للبيت من أجلها وأخبرها أن تاكلتون هو الذى
قد أعطاها لها .

قال تاكلتون ، متكلما للحظة بشكل أكثر دماثة :

- بيرثا ، بيرثا ، تعالى هنا .

- أوه ، أستطيع أن أحضر اليك مباشرة !

لا حاجة لأن ترشدنى !

- هل أقول لك سرا يا بيرثا ؟

فاجابت بشغف :

- نعم ، من فضلك !

قال تاكلتون :

- هذا هو اليوم الذى يزوركما فيه زوجة
بيرينجل كالمعتاد اليس كذلك ؟

قالت بيرثا :

- نعم ، انه اليوم .

قال تاكلتون :

- هذا ما فكرته ، حسن ، أحب أن أشارك فى
الحفل .

فصاحت الفتاة العمياء فى سعادة :

- هل تسمع يا أبى ؟

قال كاليب :

- نعم ، سمعت .

قال تاكلتون :

- أريد أن أقرب جماعة بيرينجل قليلا لى فيلدينج
لأنى سوف أتزوج ماى .

فصاحت الفتاة العمياء :

- تتزوج ٠٠ ؟!

واستدارت مبتعدة عنه بسرعة .

فهمس تاكلتون :

- انها حمقاء للغاية ، وأخشى أنها لن تفهمنى .
نعم ، يابيرثا ، أتزوج ٠٠ زفاف . تعرفين ما هو
الزفاف ، اليس كذلك ؟

قالت الفتاة العمياء فى صوت رقيق :

- نعم ، أعرف ، أفهم .

فهمس تاكلتون :

- هل تفهمين ؟ حسن لهذا السبب أريد أن أنضم
للصحبة وأحضر مائ وأمها . وسأرسل بشيء بسيط
أو ما شابه ٠٠٠ بعضا من اللحم البارد أو أى شيء .
سنتنظرينى ؟

فأجابت :

- نعم :

ووقفت فى مكانها مطرقة الرأس .

قال تاكلتون مخاطبا كاليب :

- خذ بالك ألا تنسى ما قلته لها .

فأجاب كاليب :

- انها لا تنسى أبدا .

قال تاكلتون :

- حسن ، كل رجل يعتقد أن ابنائه مدهشون .

يا للمخلوقة المسكينة !

ويقوله هذا غادر الحجرة . وبقيت بيرثا كما

تركها ، تائهة فى الفكر . واختفت السعادة من وجهها .
كان أمرا حزينا جدا . وهزت رأسها ، ولكنها لم تقل
شيئا .

ثبت كاليب الجياد فى العربة اللعبة . ثم تسحبت

ابنته بالقرب منه وجلست بجانبه .

قالت :

- أبى ، دعنى أستفيد من عينك .

قال كاليب :

- ها هما ، على استعداد دائما . انهما عيناك
أكثر من عيني ، يا بيريثا . ماذا ستفعل عيناك من أجلك
يا حبيبتي ؟

- أنظر فى أرجاء الحجرة ، يا أبى . أخبرنى
عنها .

قال كاليب :

- أوه ، انها نفس الشيء كالمعتاد . انها بسيطة
ومريحة جدا . توجد ألوان زاهية على الجدران وأزهار
زاهية مرسومة على الأطباق والصحون .

قالت الفتاة العمياء ، وهى تقترب لجانبه واضعة
ذراعها حول عنقه :

- أبى ، قل لى شيئا عن ماى . هل هى جميلة
حقا ؟

قال كاليب :

- أوه ، نعم ، انها جميلة فعلا .

قالت بيريثا ، باهتمام :

- صوتها حلو وموسيقى ، أعرف . فلقد أحببت
أن أسمعها دائما . لكن شكلها ...

قال كاليب :

- لا توجد دمية فى هذه الحجرة كلها تضاهى
جمالها . وعينها ...

وتوقف فجأة ، لأن بيريثا قد احاطت ذراعها حول
عنقه أكثر من قبل ، وقال :

- عيناها ...

ثم بدأ يغنى الأغنية الصاخبة ، كما كان يفعل
دائما فى مثل هذه المواقف الصعبة .

- صديقنا ، يا أبى ... مستر تاكلتون . انا
لا أمل السماع عنه

قال كاليب :

- لا ، بالطبع لا .

قالت بيرثا :

- اذن اخبرنى عنه ثانية ، يا أبى الحبيب .
وجهه فى غاية الرحمة والحنان ، انا متأكدة من ذلك .
وله قلب عطوف ويحاول أن يخفى كل المحاسن بتمثيل
الخشونة .

قال كاليب :

- وهذا ما يجعله نبيلًا .

قالت الفتاة العمياء :

- نعم ، هذا ما يجعله نبيلًا . انه اكبر من ماى
يا أبى ؟

قال كاليب ، مضطرا :

- نعم ، نعم ، انه اكبر من ماى قليلا ، لكن
ذلك لا يهم .

- نعم ، يا أبى ، ذلك لا يهم ، لأنها يمكن أن تكون
رفيقتة الصبورة عندما يكبر ، وممرضته اللطيفة عندما
يمرض ، وصديقتة المخلصة فى المعاناة والأحزان .
ولا تعرف الكلل فى العمل من أجله ، ومراقبته . وتجلس
بجانب سريريه وتتكلم معه عند استيقاظه وتدعو له عند
نومه . كم ستكون سعيدة وهى تقوم بعمل هذه الأشياء
ويا للتغيرات اللانهائية لاثبات صدقها وحبها ! هل
ستفعل كل هذا ، يا أبى العزيز ؟

قال كاليب :

- أوه نعم ، طبعًا ، لاشك فى هذا .

كانت العربة واقفة على باب عائلة بيرينجل .
وصعدت نقطة ودخلتها ، وقالت :

- جون . لقد أحضرت سلة الطعام والزجاجات
اليس كذلك ؟

قال :

- نعم ، نعم ، كله فى الحفظ والصون ، وماذا
عن السيد العجوز الآن ...

فظهرت النظرة المقلقة على وجه نقطة ثانية .

قال جون ، ناظرا فى استقامة الى الطريق الذى
امامه :

- انه مخلوق غريب ، انا لا أستطيع أن أفهمه
تماما ، لكن لا اعتقد أن هناك أى ضرر منه .

قالت نقطة :

- أوه لا ، لا ضرر على الإطلاق . أنا ... أنا
متأكدة لا ضرر على الإطلاق .

قال جون متطلعا الى وجهها :

- نعم ، أنا سعيد لأنك متأكدة من ذلك . من
الغريب أنه طلب منا الاستمرار فى البقاء معنا ، اليس
كذلك ؟

قالت فى صوت منخفض كاد لا يسمعه :

- نعم ، غريب جدا .

قال جون :

- لكنه سيد عجوز فاضل ، وهو كريم فيما يدفعه
لنا . أعتقد يمكننا أن نثق فيه . لقد تكلمت معه طويلا
هذا الصباح . ويقول ، أنه يستطيع أن يسمعنى أفضل
بعدما اعتاد على صوتى . أخبرته أين سنذهب ، فقال ،
« حسن ، سأعود للبيت الليلية من ذلك الطريق . ربما
يمكنك احضارى معك ثانية وسأعذك الا أعط فى النوم
هذه المرة ... » ما الذى تفكرين فيه يا نقطة ؟

- ما أفكر فيه ، يا جون ؟ أنا ... أنا كنت
منصتة لك .

قال :

- أوه ، عظيم اذن ، كنت أخشى من نظرتك أن
أكون قد تكلمت كثيرا فشردت بتفكيرك فى أمر آخر .
فلم تجب نقطة .

انطلقت العربية فى الطريق وتوقفت هنا وهناك
لتسليم واستلام الطرود . وكان على ما يبدو ان بوكسر
له اصدقاء فى كل محطة . واثناء سفرهم كان الرجال
على طول الطريق ينظرون باعجاب نحو نقطة وهى
جالسة فى مؤخرة العربية واسعد هذا جون لأنه كان
فخورا بأن يكون له زوجة صغيرة تثير الاعجاب وكان
يعرف انها لاتمانع فى ذلك . وربما فى الحقيقة تعجب
به .

كان الوقت شهر يناير والهواء باردا ، لكن من
يعبا بذلك ؟ لا نقطة ولا تيللى سلوبوى لأن السفر بالعربة
كان احدى متعة ، والطفل لا يبالي لأنه كان دافئا واثما
وماذا يريد الطفل الرضيع اكثر من ذلك ؟

وعندما وصلوا الى منزل كاليب ، كانت بيرثا
الفتاة العمياء خارج الباب فى الانتظار لاستقبالهم .
وكانت ماى فيلدينج قد جاءت من قبل ، وكذلك أمها .

كانت الأم سيدة عجوز صغيرة الحجم دائمة
الشكرى وفاردة جسمها بشدة واستقامة . وكانت تعتقد

انها كانت سوف تصبح غنية اذا ما حدث شىء ما لكنه
لم يحدث مطلقا ، ونتيجة لذلك فهى تنظر للناس من عل
وكانهم ليسوا مثلها . وكان تاكلتون هناك محاولا أن
يكون ظريفا ، انيسا ، ولكنه كان مثل السمكة فى وسط
الصحراء الكبرى .

صاحت نقطة ، راکضة لمقابلة صديقتها :

— ماى صديقتى العزيزة ! يالها من سعادة
لأراك !

وعندما أصبحت الاثنتان معا سـويا جعلت
منهما الأخرى تبدو أصغر وأجمل .

لقد أحضر تاكلتون لحمه البارد ، والمدهش فى
الأمر ، بعض الفاكهة أيضا . (« اننا لا نتزوج كل
يوم ! ») وضعت مسن بيرينجل الطعام الذى قد
أحضرتة معها على المائدة . ولم تسمح لكاليب أن
يضيف من عنده أى شىء عليه .

وهكذا جلسوا لتناول الطعام . وجلس كاليب

- انظر الى زوجى الوقور الجاد هناك ، انه
يضيف عشرين سنة الى عمرى ، اليس كذلك يا جون ؟
*اجاب جون :

- اربعون .

قالت نقطة ضاحكة :

- وكم سنة ستضيفها الى ماى يا مستر
تاكلتون ؟ انا لا اعرف بالتأكيد ! ان ماى لن تكون اقل
من مائة سنة من العمر فى عيد ميلادها القادم !

قال تاكلتون :

- ها ! ها !

كانت ضحكة حائقة ونظر وكأنه يود قتل نقطة
عن طيب خاطر .

قالت نقطة :

- عزيزتى ، عزيزتى ! مجرد التفكير فى الطريقة
التي كنا نتحدث بها فى المدرسة عن الأزواج الذين

بجانب ابنته . ونقطة بجانب زميلتها فى الدراسة سابقا
وجلس تاكلتون فى نهاية المائدة . وجلست تيللى سلوبوى
على حده ممسكة الرضيع .

ولم يبد على تاكلتون الانسجام اطلاقا . فكلما
ازدادت زوجة المستقبل بهجة فى صحة نقطة ، ازداد
هو غيظا وكمدا . فعندما تضحكان لايسطيع مشاركتهما
الضحك ، وهكذا ظن انهما تضحكان عليه .

قالت نقطة :

- اوه ، ماى ! عزيزتى ، عزيزتى ، يالها من
تغييرات ! ان التفكير والحديث عن أيام الدراسة المرحية
تجعل الانسان يشعر بأنه صغير ثانية .

قال تاكلتون :

- حسن ، انك لست كبيرة جدا الآن ، اليس
كذلك ؟

أجابت نقطة :

سوف نختارهم تأثير المعجب ! ... كان الزوج الذى
كنت اتحدث عنه صغيرا ، وسيما ، مرحا ، محبوبا
للغاية ، أما بالنسبة لزوج ماى ... اوه ، يا عزيزتى !
لا اعرف اذا كنت اضحك أم أبكى عندما افكر اية فتيات
مجنونات كنا !

يبدو أن ماى عرفت ما تفعل ، لأن الدموع ظهرت
فى عينيها .

قالت نقطة :

— فكرنا قليلا فى كيف ستسير الأمور . لم افكر
فى جون أبدا ، أكيد . وإذا كنت قد قلت لك أنك
ستتزوجين مستر تاكلتون ... لكنت ضحكت على ، أو
ربما كنت ضريبتينى ، اليس كذلك ، يا ماى ؟
ولم تقل ماى نعم ، كما لم تقل لا .

وضحك تاكلتون . ضحك مقهقها . وضحك جون
بيريبنجل أيضا ، بطريقته المطمئنة العادية .

قال تاكلتون :

— ما بايديكما حيلة ، فلم تقدرا على مقاومتنا .
ونحن هنا ، أما زملاء الدراسة الشباب أين هم الآن ؟
قالت نقطة :

— بعضهم الله يرحمهم ماتوا ، وبعضهم دخلوا
فى عالم النسيان . وبعضهم ، إذا أمكن وقوفهم بيننا
فى هذه اللحظة ، لن يصدقوا أننا نفس المخلوقات ، ولن
يصدقوا أننا نسيناهم بهذه السهولة

قال جون

— معقول يا نقطة ! يا أصغر السيدات !

لقد تكلمت بانفعال كالنار المتأججة حتى أنه اندهش
لها . وسكنت ولم تقل أكثر من ذلك ، لكن كان فى
سكوته انفعال غريب الذى لاحظته تاكلتون . وتطلع
اليها بنصف عين ، واضعا فى اعتباره هذا الانفعال
والاضطراب الزائدين .

وتكلمت أم ماى الآن ، قائلة :

— آه ، البنات هن البنات والماضى هو الماضى .

فالشباب طائش عديم التفكير دائما ، لكن الحمد لله قانى
 اجد ابنتى ماى ابنة مطيعة دائما . اما بالنسبة لمستتر
 تاكلتون فهو زوج مناسب جدا من كل الوجوه ومن حسن
 الحظ ان يصاهر عائلتنا . واعتقد ان مستتر تاكلتون
 يعرف ذلك ، بالرغم من اننا لسنا اغنياء كما كنا ،
 فنحن اناس لطاف واذا كانت الامور اختلفت قليلا
 لكننا اغنياء جدا فعلا . ولفترة لم تكن ابنتى ماى راغبة
 فى قبول مستتر تاكلتون ، لكنها فى النهاية كانت عاقلة
 وحكيمة . واعتقد ان تلك الزيجات التى اقل ما فيها هذا
 الوهم الذى يسمى الحب هى أسعد الزيجات دائما .
 فالزواج الراسخ المستقر هو الأفضل .

كان أثر هذا الحديث انهم أعطوا جميعا وبسرعة
 انتباههم الى الطعام الموضوع على المائدة . ملا جون
 بيرينجل الكتوس ونادى عليهم ليشربوا فى صحة
 تاكلتون وماى وسمادهما المستقبلية قبل ان يقوم
 برحلته .



وتكلمت ام ماى فيلدينج .

كان على جون أن يذهب أربعة أو خمسة أميال
أخرى • وعندما يعود فى المساء سيعرج على نقطة
ليرتاح بعض الوقت وهو فى طريقه الى بيته •

كان هناك اثنان لايشربان ••• نقطة وبيرثا •
لذلك نهضتا بسرعة قبل الآخرين وتركنا المائدة •

قال جون بيربينجل مرتديا معطفه الثقيل :

- وداعا ، سوف أعود فى الحال • وداعا
للجميع •

قال كاليب ، وكان يقف ناظرا لبيرثا بوجهه
مندهشا قلقا •

- وداعا يا جون •

وقال جون ، ، منحنيا ليقبل طفله :

- وداعا يابنى ، سيأتى الوقت الذى تخرج فيه
فى البرد ، يا صديقى الصغير ، وتترك والدك المعجوز
ليستمتع بقلبونه بجانب النار • أين نقطة ؟

فقالت قافزة :

- أنا هنا يا جون •

قال :

- تعالى ، أين الغليون ؟

- أوه ، لقد نسيت الغليون يا جون سأعده لك فى

الحال •

نسيت الغليون ! هذا لم يحدث أبدا من قبل !
نسيت الغليون • لكن الغليون لم يعبأ فى الحال •
واهتزت يدها كثيرا حتى أنها عبّاته بطريقة سيئة
للغاية • ووقف تاكلتون يتطلع إليها بنصف عين •

قال جون مازحا :

معقول ! يالك من نقطة خائبة اليوم ! كان من
الأفضل أن أملاء بنفسى •

وبهذه الكلمات الضاحكة خرج ، وسمع صوته
يداعب بوكسر والحصان المعجوز الذى كانت الموسيقى
تصدر منه مع هبوطه بالعربة الى الطريق •

- أنا لم أشعر بذلك أبدا ، لم أشعر بذلك تماما
... الا الآن . لقد تمنيت أحيانا أن أستطيع رؤيتك أو
أستطيع رؤيته مرة واحدة ، يا أبى العزيز ، حتى أعرف
أن الصور التى لدى عنك وعنه فى صلواتى تشبه ما أنتم
عليه فى الواقع . لكنى لم أصب بهذه المشاعر طويلا
وهى تمر عابرة وتتركنى فى سلام ورضا .

قال كاليب :

- وهذا ما سيحدث ثانية .

قالت بيرثا :

- أحضر لى ماى ، أحضرها لى يا أبى !

سمعت ماى اسمها فجاءت بهدوء نحو بيرثا ،
وحسست على ذراعها ... فالتفت الفتاة وأمسكت بها
بكلتا يديها .

وقالت :

- لا يوجد فى داخلى رغبة أو فكرة ليست فى

مازال كاليب واقفا يراقب هذه الابنة للعمياء ،
فقال برفق :

- بيرثا ، ماذا حدث ؟ ما الذى غيرك ، يا عزيزتى
منذ الصباح ؟ لقد كنت صامتة وحزينة كل اليوم .
ما الخبر ؟

فصاحت الفتاة العمياء باكية :

-- أوه ، أبى أبى ! أوه اننى تعيسة جدا !

سحب كاليب يده عبر عينيه قبل أن يجيبها :

- لكن فكرى كم كنت مبتهجة وسعيدة دائما
يا بيرثا ! كم كنت طيبة ، وكم أنت محبوبة من كثيرين !

كان كاليب قلقا ويحاول فهم ابنته ، فقال :

- طبعاً ، كونك عمياء يا بيرثا يا حبيبتي المسكينة ،
شئ فطيع لكن ...

فصاحت الفتاة العمياء :

وقالت وهي تسحب كرسيها قرب النار :

- تيللى ، اعطنى ابنى الحبيب الغالى . ها هي
مسز فيلدنج التى ستقول لنا كل شىء عن تربية الأطفال
اليس كذلك يامسز فيلدنج ؟

بالطبع كانت مسز فيلدنج سعيدة جدا لتمتعها كل
النصائح والاقتراحات ، التى ، اذا عملت بها ، فسوف
تدمر الصغير كلية حتى لو كان لديه صحة عملاق .

ويعد برهة من الوقت رجع كاليب وبيرثا . وجلس
كاليب منكبا على عمله اليومى ، لكنه لم يستطع أن
يركز فيه . جلس بيدين لا تعملان ، ناظرا الى بيرثا
وكانه يقول :

- هل خدعتها منذ نعومة اظفارها لمجرد تحطيم
قلبها ؟

وجاء الليل ، واقترب الوقت لعودة متمهد النقل .
وعندما سمعت نقطة صوت العجلات تغير مسلكها ثانية
وجاء لونها وراح واصبحت قلقة جدا ، ليس قلق

صالحك ياعزيزتى ماى . بارك الله فيك ، واقول ذلك
خصوصا لأن اليوم كاد قلبى يتحطم بمعرفة أنك
ستكونين زوجته . لقد فعل الكثير ، الكثير ليخفف عنى
ضجر حياتى المظلمة . ولا أستطيع أن أتمنى له أكثر
من ان يتزوج من زوجة مثلك تستحق طبيته و . . .

فصاح والدها :

- يا الهى ! هل خدعتها من طفولتها المبكرة
لأحطم قلبها أخيرا !

قبل أن تجيب ماى أو يقول كاليب أى كلمة أخرى
جاءت نقطة بينهما قائلة :

- تعالى ، تعالى يابيرثا يا حبيبتى ، تعالى
معى . أعطيتها يدك يامامى وأباها الطيب سيأتى معها
. . . اليس كذلك ياكاليب ؟

لقد قادت كاليب المسكين وابنته بيرثا بعيدا عليهما
يواسيان بعضهما البعض ، وكانت تعرف أنهما يقدران ،
ثم تركتهما وعادت .

الزوجات الصالحات عندما يسمعن قدوم أرواجهن ، لا
لا ، انه نوع آخر من القلق ، نوع احر تماما

سمعت العجلات ٠٠٠ وقع اقدام الحصان ٠٠٠
الكلب ٠ اقتربت الأصوات ٠

صاحت بيرثا ، وقفزت فجأة :

— خطوة من هذه ؟

قال جون ، والها في المدخل :

— خطوة من ؟ ٠ معقول ! انها خطواتي

قالت بيرثا :

— الخطوة الأخرى ، الرجل الذي خلفك

قال جون ، ضاحكا :

— انها لاتخدع ، تعال ياسيدى ، انا متأكد انك
ستكون مصحح ترحيب

واثناء حديثه دخل السيد العجوز الحجرة

قال جون :

— يمكنه ان يبقى هنا ، اليس كذلك يا كاليب ؟
الى ان نذهب ٠ قدم له كرسيًا بجانب النار ودعه يجلس
هناك ٠ انه يرضى بقليله ٠

كانت بيرثا تستمع بانتباه شديد ٠ ونادت كاليب
الى جانبها وطلبت منه فى صوت منخفض :

— صف لى الزائر من فضلك ٠

وضع جون ذراعه حول كتفى نقطة وأشار الى
الرجل العجوز قائلاً :

— انه ٠٠٠ ها ٠ ها ٠ ها ! انه معجب بك ٠ انه
ام يتكلم الا عنك طول الطريق

قالت ، بنظرة غير مريحة نحو تاكلتون :

— ليت كان لديه شيء الفضل ليتكلم عنه ٠

قال جون :

— تعالى ٠ فلنقضى نصف ساعة لطيفة مع ورق

اللمب بجانب النار . ستتضم مس زفيلدنچ لى ، أنا متأكد
أحضري ورق اللعب يا نقطة .

وهكذا جلست السيدة المعجوز وجون منهمكان فى
اللعب ، وأعطى جون كل اهتمامه للورق . ولم يفكر
فى شيء آخر حتى سقطت يد على كتفه فتطلع خلفه
فراى تاكلتون .

قال تاكلتون :

— أنا أسف أن أخرجك من لمبك ، لكنى أريدك
فى كلمة فوراً .

قال جون ، ناظرا الى ورقة :

— هل هى هامة ؟

قال تاكلتون :

— انها هامة ، تعال هنا .

كان على وجه تاكلتون شيء ما جعل جون ينهض
فى الحال ويساله فى عجلة :

— ما الامر ؟

قال تاكلتون :

هش يا جون بيربينجل أنا أسف لهذا أنا
أسف فعلاً . لقد كنت أخشى من ذلك . وارتبت فيه من
البداية .

سأل جون ، بادياً عليه الخوف :

— ما هو ؟

— هش ، سأريك اذا جئت معى

وذهبا عبر الساحة ودخلا من باب جانبي صغير
الى مكتب تاكلتون وكانت هناك نافذة زجاجية فى
المكتب التى يمكن منها رؤية حجرة المخزن التى تطلق
فى الليل .

قال تاكلتون :

— هل تتحمل النظر عبر تلك النافذة ؟

فأجاب جون :

— ولم لا ؟

- والآن ، لا تقدم على أى شىء أحقق . فلا
فائدة . وهو شىء خطير . فانت رجل قوى وقد ترتكب
جريمة قتل قبل أن تعرف ما فعلت .

أخذ متعهد النقل خطوة طويلة نحو النافذة
ورأى . . .

أوه ، أيتها الزوجة الفاسدة ! .

رأى نقطة مع الرجل العجوز . . . الذى لم يمد
عجوزا ، بل كان شابا واقفا منتصبيا وممسكا فى يده
بالشعر الأبيض المستعار الذى أمكنه به الدخول لبيتها
ورأها تستمع له بينما أحنى هو رأسه ليهنس فى أنفها ،
ورأها تسمح له بوضع ذراعه حول خصرها أثناء
تحركهما ببطء تجاه الباب الذى دخلا منه الحجرة . ثم
رأهما يقفان ويستديران وجها لوجه ، ورأها وينديها
تضع تلك الأكذوبة على رأسه ، ضاحكة وهى تفعل
ذلك .

لقد ارتدى جون بيرينجمل معطفه وانشغل مع

حصانه وطروده عندما جاءت نقطة الى الحجرة جاهزة
للرحيل للبيت .

- والآن ياجون يا حبيبي ، دعنا نقول لهم تحية
المساء . تصبحين على خير يا ماى . تصبحين على
خير يا بيرثا .

كيف يمكنها أن تكون فى هذه البهجة فى رحيلها ؟
كيف يمكنها أن تبين وجهها لهم بدون خجل ؟ وكان
تاكلتون يراقبها عن كثب أثناء قيامها بكل هذا .
وقالت :

- هيا يا تيللى اعطينى الطفل . تصبح على خير
مستر تاكلتون . أين جون ؟

قال تاكلتون وهو يساعدها فى ركوب العربة .

- انه سيمشى بجوار رأس الحصان .

- عزيزى جون ، يمشى ؟ الليلة !

وأعطى زوجها ايماءة صامتة . وتحرك
الحصان !!

الفصل الثالث

بقت الساعة العاشرة • وجلس متمهد النقل بجوار المدفأة •• كان مضطربا وحزيناً للغاية حتى أنه كان يبدو وقد انفزع الطائر فى الساعة ، لأنه قطع رقنقته « كوكو - كوكو - كوكو » واختصرها قدر الامكان وعاد بسرعة واغلق الباب وراءه :

كانت النار الآن باردة ومعتمة • وبدأت تسقيظ داخله افكار أكثر عنفا مثل الريح الغاضبة التى تهب فى الليل • كان الغريب تحت سقفه ••• خطوات ثلاث توصله لباب حجرتة وضربة واحدة تنهى المسألة « قد ترتكب جريمة قتل قبل أن تعرف ما فعلت » ••• ذلك ما قاله تاكلتون • كيف تكون جريمة قتل اذا منح الشخص فرصة قتال عادل معه ؟

كان الغريب شابا صغيرا .

كان شابا صغيرا ! نعم ، نعم ، المحب الذى قد فاز بالقلب الذى لم يفز به هو . . . محب من اختيارها الاول الذى كانت تفكر فيه وتحلم به بينما كان يتخيل هو انها فى غاية السعادة فى كتفه .

كانت هناك بندقية معلقة على الحائط ، فأنزلها وخطى نحو باب حجرة الغريب . كان يعرف ان البندقية معمرة . كانت لديه فكرة مبهمة انه سيكون محقا فى اطلاق النار على هذا الرجل مثل حيوان برى . ورفع البندقية الى كتفه وصاح :

- اقتله ! فى سريره !

وفجأة اشتعلت النار وتاججت والقت بوهج من النور داخل الحجرة ، وقال « فرقع لوز » :

- تشيرب !

كان لايمكن لصوت ان يصركه ويخفف عنه ،



وهلر، متعدد النقا، حاشيا بعدار الحفافة

لاصوت انساني ولا حتى صوتها ، بهذا الشكل . ذلك
الصوت مكونا موسيقى بيتية عند مدفاة رجل شريف
يناشده العودة لطبيعته الأفضل ويوقظها للحياة
والعمل .

وخطا متراجعا عن الباب مثل رجل يمشى فى
نومه واستيقظ من حلم مزعج . ووضع البندقية جانبا .
ثم وضع يديه امام وجهه وجلس ثانية بجوار النار
وبكى .

وطوال الليل كان « فرقع لوز » المخلص يسقسق
تشيرب - تشيرب - تشيرب فوق المدفاة . وطوال
الليل استمع الى صوته وهو يستدعى وجه نقطة المرح
امام عينيه ، مرددا صوتها الرقيق ، مفصصا عن حبها
الحنون ويدعى لها .

ونفض عندما جاء نور الصباح ، واغتسل وغير
ملابسه . انه يوم زفاف تاكلتون ولقد رتب لرجل آخر
ان يخرج مع العربية . وقصد ان يذهب مبتهجا الى
الكنيسة مع نقطة ، لقد كانت مثل هذه الخطط عاجزة

اذ كان اليوم ذكرى زفافهما ايضا ١٠ ، انه لم يفكر
كثيرا فى مثل هذا الختام لسنة كهذه !

توقع متعهد النقل ان يمر تاكلتون عليه فى زيارة
مبكرة .

وكان على حق . ورأى تاجر الملعب قادما فى
عربته صاعدا الطريق ، وعندما اقتربت العربية لاحظ
ان تاكلتون يرتدى افضل ملابسه ولقد وضع زهورا على
راس حصانه . والغريب ان الحصان كان يبدو مناسبا
للزفاف اكثر من تاكلتون التى كانت عينه نصف المقفلة
بغیضة كما هى عليه دائما .

قال تاكلتون :

- حسن - جون بيرينجل ، يا صديقى الطيب ،
كيف تشعر هذا الصباح ؟

فاجاب متعهد النقل ، هازا راسه :

- لقد قضيت ليلة سيئة يامستر تاكلتون . لقد
اصبت باضطراب كبير فى ذهنى ، لكنى تغلبت عليه

الآن ! هل يمكنك الاستغناء عن نصف ساعة من وقتك
لأحدثك ؟

أجاب تاكلتون ، نازلا من عربته :

— جئت عن عمد من أجل ذلك • لاتعبأ بالحصان
انه سيقف هادئا •

عندما دخلا المنزل كاثت تيللى سلوبوى تدق على
باب حجرة الغريب • كانت تدق عاليا جدا وكان باديا
عليها الفزع •

قالت تيللى ، ناظرة حولها :

— لا أستطيع أن أجعل أى أحد يسمعنى ،
اتعشم الا يكون قد مات أحد •

قال تاكلتون :

— هل لى أن ادخل • هذا مثير للفضول •

فاشار له متعهد النقل بالدخول اذا رغب ، وهكذا
دخل تاكلتون • ودق هو ايضا الباب لكن لم ياتهِ جواب

لذلك أدار مقبض الباب فانفتح بسهولة • ودخل ، ونظر
ثم خرج راكضا ثانية •

وهمس تاكلتون فى اذن جون :

— جون بيرينجل ، اتعشم الا يكون قد حدث شىء
سخيْف بالليل ؟

فتطلع متعهد النقل اليه •

قال تاكلتون :

— لأنه قد اختفى • النافذة مفتوحة ، لكنى لا أرى
أى علامات • وأخشى أن يكون قد وقع قتال هنا ، ايه ؟

قال متعهد النقل :

— لا تخف ، فلقد دخل تلك الحجرة ليلة أمس
دون اساءة بكلمة أو فعل منى ، ولم يدخلها أحد من
وقتها • لقد رحل بارادته الحرة • لقد جاء ورحل •
ولقد انتهيت منه !

قال تاكلتون ، مع ضحكة مقرفة وهو يجلس :

- اوه ... حسن ، اعتقد انه قد نجى من
المواقب بسهولة •

لم يبد على متعهد النقل انه سمع هذا لكنه جلس
هناك مخفيا وجهه بيده لبرهة من الوقت قبل ان يتكلم
وقال عندئذ :

- ليلة امس جعلتنى ارى زوجتى ... زوجتى
التي احبها ... تلتقى سرا مع رجل على انفراد •
قال تاكلتون :

- اعترف انى كانت لدى شكوكى دائما •
قال جون :

- لكن كما رايتها ، زوجتى التي احبها ، تفعل
ذلك ، فمن الانصاف ايضا ان ترى ايضا بعينى انا داخل
قلبي وتعرف ما قررته فى الموضوع ... لاننى سويت
الامر واتخذت قرارى ولن اترزح عنه الآن •

وتتم تاكلتون بكلام عن ضرورة عمل شيء ما •
قال متعهد النقل :

- انى رجل خشن صريح • واحب نعلتى الصغيرة
وكثيرا ما فكرت فى انى لست طيبا ما فيه الكفاية
بالنسبة لها • وفكرت انى ساكون زوجا كريما لها •
وعرفت حبي لها ومدى سعادتى ، لكنى لم اعتبرها مافيه
الكفاية ... وانا اشعر بذلك الآن ••

قال تاكلتون :

- طبعا ، الصداقة وحب الاعجاب ! لا اعتبار
لهما ! ها !

قال متعهد النقل ، بحدة :

- من الأفضل الا تتكلم حتى تفهمنى •

فحملق تاجر اللعب فيه بتعجب ودهشة •

فقال متعهد النقل :

- انا لم اعتبر اخذى لها فى سنها ، ومع جمالها ،
ومن زملائها الشبان • انا لم اعتبر قلة ملامتى لقلبها
المرح السعيد ، وكم هو مرهق رجل بطيء متجهم مثلى

فاستفسر تاكلتوني :

- هنا وحيدك • أوه ، اذن انت سوف تأخذ بعض
الاجراءات ؟

اجاب متعهد النقل :

- اقصد ان اقدم لها اعظم كرم ، اقوم بافضل
تعويض لها في طائفتي • سألها من الألم اليومى لهذا
الزواج غير المتكافئ والصراع في اخفائه • ستكون
حرة قدر استطاعتي •

فصاح تاكلتوني :

- تقدم تعويضا لها ! لا بد من وجود شيء ما
خطأ هنا • انك لم تقل ذلك ، طبعاً ! ...

وضع متعهد النقل يديه على كتفي تاجر اللعب
وهذه قائلاً :

- استمع الى ، وضع في اعتبارك ان تستمع الى
بشكل صحيح • هل اتكلم بوضوح ؟

ازاء واحدة لها روحها السريعة الوثابة لماذا اعتبرت
ان لي مطلباً خاصاً عليها لأنني أحببتها ، في حين لا بد
لكل شخص ان يحبها ، كل شخص عرفها ؟ لقد اقتنصت
مميزة طبيعتها السعيدة المفعمة بالأمل وتزوجتها •
اتمنى لو لم افعل ... لكان ذلك افضل لها ، وليس
لي •

حملق تاجر اللعب فيه بعينين مفتوحتين في
اتساع •

قال متعهد النقل المسكين بشعور ازيد مما أبداه
من قبل :

- لقد حاولت ، بدأت اعرف الآن فقط كم حاولت
وبذلت من جهد لتكون زوجة صالحة ، كم كانت طيبة !
وكم قدمت من افعال ، وكم لديها من شجاعة وقوة !
والسعادة التي عرفتها تحت السقف هي اكبر دليل •
وستكون ذكرى تلك السعادة بعضاً من المساعدة والسبلوى
لي عندما اكون هنا وحدي •

فاجاب تاكلتون :

- فى غاية الوضوح حقا .

- واعنى كلامى ؟

- وتعنى لكلامك جدا !

قال متعهد النقل :

- جلست بجوار النار ليلة امس . هنا حيث

اعتادت ان تجلس بجانبى وجهها الملو يتطلع الى وجهى
واستدعيت حياتى كلها فى ذهنى ، يوما بيوم ، واقسم
اننى انا الذى يجب ان احاكم وليست هى ، لأنها لم
تقترب اى خطا !

لقد قام « فرقع لوز » المخلص بعمله جيدا .

قال متعهد النقل .

- وانزاح عنى الغضب وعدم الثقة ، ولم يبق

لا حزنى . انها لحظة تميسة ، لقد عاد محب سابق
مناسب ليولها اكثر منى . لقد تركته ربما بمسبى

ضد ارادتها . وفى لحظة تميسة ، مباغطة وتحتاج لوقت
للتفكير فيما فعلته ، قابلته سرا كما راينا ليلة امس .
كان خطا منها ان تفعل ذلك ، لكن خلاف تلك السرية ،
فهى لم تفعل اى لساءة .

بدا تاكلتون يقول :

- اذا كان ذلك رايك ...

قال متعهد النقل :

- لذلك سادعها تذهب ، سادعها تذهب مع بركاتى
للساعات السعيدة العديدة التى منحتها لى وغفرانى
لاى اسى قد سببته لى . وهذا هو اليوم الذى اخذتها
فيه من منزلها دون ان افكر كثيرا فى سعادتها . واليوم
سوف تعود له ولن ازعجها بعد الآن . وسيكون والدها
وواليتها هنا اليوم . فلقد خططنا ان نقضى اليوم
سويا وسياخذونها معهما . وستظل شابة صغيرة
عندما اموت ، وللعجب اننى فقدت بعض الشجاعة فى
هذه الساعات الأخيرة . وستجد اننى قد تذكرتها

وأحببتها الى النهاية . وهذه هي نهاية ما جعلتني أراه
والآن هذا هو الختام .

- أوه ، جون ، لا تقل انه الختام . . ليس بعد
انتظر ساعة واحدة . . . ساعة واحدة فقط .

كانت نقطة قد دخلت بعد قدوم تاكلتون مباشرة
وبقيت هناك .

لم تنظر الى تاكلتون لكنها ثبتت عينها على
زوجها .

قال متعهد النقل -

- فليكن ماتريد يا عزيزي ، فساعة واحدة لمن
تفرق .

قال تاكلتون :

- حصن ، لا بد أن اذهب ، لأنني في غضون ساعة
سأكون في طريقى الى الكنيسة . أودعك مؤقتا يا جون
بيربينجل ، وأسف أن أخسر صحبتك .

قال متعهد النقل ، داهبا معه الى الباب :

- لقد تكلمت بصراحة ، اليس كذلك ؟

- أوه ، تماما .

- وستذكر ما قد قلته ؟

فأجاب تاكلتون :

لا بد أن أقول أن ذلك كان غير متوقع اطلاقا ،
لكنني لا أعتقد أنني سأنساه .

قال متعهد النقل :

- أفضل لنا نحن الاثنين ، مع السلامة . مع
تمنياتى بالسعادة .

قال تاكلتون :

- أتمنى أن أقول لك نفس الشيء ، لكنني
لا أستطيع .

وقف متعهد النقل يتطلع اليه الى أن أصبح أصغر

وأصغر فى المدى البعيد . ثم ذهب ومتى فى الغاية
القريبة ، غير راغب فى العودة الى أن مرت الساعة .

وبقيت الزوجة الصغيرة ، تبكى . ثم جففت
عينها ، وقالت :

— كم هو طيب ! ياله من طيب !

ثم ضحكت ، ضحكت فى مرح وكأنها قد فازت
بنصر ما .

مرت الساعة . ثم جاءت تيللى إليها ، وهى
تقول :

— أن كاليب بلامار يقود بيرثا ، وهما فى الطريق
الينا .

قالت بيرثا :

— مارى ! ألم تذهبي للزفاف ؟

لم تكن بيرثا ، طبعاً ، تنادى مسز بيرينجسل
(نقطة) . . . كانت تناديهما باسمها الحقيقى ، مارى .

قال كاليب :

— لم تستطع بيرثا البقاء فى البيت هذا الصباح .
كانت تخاف أن تسمع دق الأجراس ، لذلك خرجنا فى
الوقت المناسب وجئنا هنا . لقد أخذت اليوم نفسى على
الألم الذى قد سببته لها ولقد قررت أن أخبرها بالحقيقة
إذا بقيت معى وأنا أقوم بذلك .

وسأل :

— ستبقين معى قليلاً ؟ فلا أدرى ما سيكون أثر
ذلك عليها ، لكن من الأفضل لها ألا تخدم .

وذهب والدها بجانب ابنته العمياء بينما ظلت
نقطة فى الجانب الآخر ، ممسكة بيدها .

قال كاليب :

— بيرثا ، حبيبتى ، أريد أن أقول لك بشئ فى
ذهنى بينما نحن ثلاثتنا وحدنا هنا . اسمعنى ، فلدى
اعتراف أريد أن أبوح به لك يا أعز الناس .

- اعتراف يا ابي ١٩

قال كاليب :

- لقد انحرقت من الحقيقة وتاهت قدمي ،
يا طفلي . قصدت ان اكون رحيما بك ، لكنني كنت متحجر
القلب قاسيا . كان طريقك في الحياة وعرا ، يا ابنتي
المسكينة ، و اردت ان اسهله لك . فغيرت الاشياء ، كما
غيرت شخصيات الناس . ولقد اخترعت اشياء كثيرة
ولم تكن موجودة ابدا ، لمجرد ان اجعلك اكثر سعادة .
ولقد اخفيت اشياء عنك ، فليسامحني الله ، واحطتكم
بالأرواح .

قالت الفتاة العمياء :

- لكن الناس الأحياء ليسوا أرواما ، فلا
تستطيع ان تغيرهم .
قال كاليب :

- لقد فعلت ذلك يا بيرثا . فالزواج الذي يتم
اليوم هو لرجل بارد قاس . لقد كان صاحب عمل ، كان

ظالما لي ولك لسنين طويلة . انه قبيح في مظهره وفي
مخبره بارد الشعور دائما . انه يختلف تماما بل على
النقيض لما كنت اقله لك ، يا ابنتي ، في اكل شيء .

فصاحت الفتاة العمياء :

اوه ، معقول ! هل ملأت قلبي بهذا الشبح ثم
تأتى مثل الموت وتمزق موضع حبي ؟ اوه ، يا الهى ،
كم انا عمياء ، لم انا عاجزة ووحيدة !

جلس ابوها المسكين صامتا في اعماق أسفه ،
وهى غارقة في ياسها .

عندئذ بدأ « فرقع لوز » على الموقد يسقسق ،
لا بمرح لكن بطريقة خافتة باهتة بها اسنى . وكان
صوته الضئيل وكأنه يريد ان ينبىء عن السلوى والسماح
والفهم .

وقالت الفتاة العمياء :

- ماري ، اخبريني ما شكل بيتي في الحقيقة .

قالت نقطة في صوت واضح .

- انه مكان فقير بيرثا ، فقير جدا وخال من
الأثاث . والمنزل لا يمكنه أن يقاوم ريح ومطر شتاء آخر
يابيرثا انه مثل أبيك في معطفه المصنوع من كيس من
الخيش .

قالت بيرثا .

- . وتلك الهدايا التي اعتنى بها ، واعتز بها ...
من أين أنت ؟ هل أنت التي بعثت بها ؟

- لا .

- من اذن ؟

وسكتت نقطة .

قالت الفتاة العمياء ثانية .

- عزيزتي ماري ، انك لن تخدعيني الآن . ان
لديك كثيرا من الشفقة على . انظري الى حيث يجلس
ابى ... فابى مملوء بالشفقة والحب لى . قولى لى
ما تريد .

قالت نقطة :

- ارى رجلا عجوزا جالسا على كرسي مريح
وجهه على يده ، وكأن ابنته يجب أن تواسيه يا بيرثا .
- نعم ، نعم . ستفعل . استمرى .

- انه رجل عجوز ، مرهق بالهم والعمل . انه
حزين مستغرق في التفكير ، أشيب الشعر . لكن يابيرثا
لقد رأيته مرات كثيرة من قبل ، يكافح بطرق عديدة
ليخدم الهدف الوحيد العظيم الذي يحبه أفضل من كل
شئ ، وأنا أحترم شيبته وأباركه .

فألقت الفتاة العمياء بنفسها على ركبتيها امام
ابيهما .

وقالت :

- لقد عاد بصرى الى . لقد كنت عمياء والآن
تفتحت عيناى . أنا لم أعرفه أبدا . أنا لم أر الأب الذي
أحبني بهذا الشكل بصدق أبدا !
قال كاليب بحنان :

- ابنتى بيرثا ! لقد رحل الأب الوسيم ذو المعطف الأزرق يا بيرثا ، لقد رحل !

فاجابت :

- لا شيء رحل يا أغلى أب . كل شيء هنا فيك . انا لم أعد عمياء يا أبى .

لقد ثبتت نقطة كل اهتمامها فى الأب والابنة لكن الآن ، ناظرة للساعة ، رأت أن الساعة على وشك الانتهاء ، وفى الحال أصبحت قلقة ومضطربة .

قالت بيرثا :

- يا أبى ، لا يوجد تغير فى مارى ، اليس كذلك ؟
انك لم تقل لى أبدا أى شيء عنها ليس حقيقيا ؟

قال كاليب :

- اذا كنت قد غيرت منها ، فلا بد انى غيرتها
للأسوأ ، لأن لاشيء يمكن ان يجعلها أفضل يا بيرثا .

قالت نقطة :

- قد تحدث تغييرات أكثر مما تعتقدين قريبا جدا ،
يا عزيزتى . تغييرات للأفضل ، تغييرات لفرح عظيم
لبعض منا ، لكن لا يجب أن تجعلها تدهشك كثيرا . . .
هل تلك عجالات على الطريق ؟ ان لديك أذنين حادتين
يا بيرثا . . . هل هى عجالات ؟

- نعم ، انها تأتى مسرعة .

قالت نقطة واضعة يدها على قلبها :

- انا . . . انا . . . اعرف أن لك أذنين حادتين
لأنى لاحظت ذلك كثيرا . لقد لاحظت ذلك لأنك اكتشفت
بسرعة الخطوة الغريبة ليلة مس ، عندما قلت ، (خطوة
من تلك ؟) على الرغم من أن لديك سببا فى أن تلاحظى
تلك الخطوة أكثر من أى خطوة أخرى !

تساءلت كاليب ما معنى هذا . انها تبدو منفعة
للفاية .

وقالت :

- توجد عجالات ، تقترب ! أكثر ! وأكثر ! والآن

تسمعها تقف عند بوابة الحديقة • والآن تستطيعين
سماع خطوة خارج الباب ! إنها نفس الخطوة ، يا بيرثا
اليس كذلك ؟ ••• والآن ! •••

وأطلقت نقطة صرخه جامحة من السعادة ، ثم
ركضت الى كاليب ووضعت يديها على عينيه اثناء
اندفاع شاب يافع داخل الحجرة ، ملقيا قبعبته فى
الهواء •

وسالت :

— هل انتهى الأمر ؟

— نعم !

— بسعادة ؟

— نعم !

— هل تذكر الصوت ، ايها العزيز كاليب ؟ هل
سمعت هذا الصوت من قبل ؟

قال كاليب :

— اذا كان ابنى فى جنوب امريكا حيا •••

فصرخت نقطة ، رافعة يديها عن عينيه :

— انه حى ! انظر اليه ! انظر حيث يقف امامك ،
قويا معافى ، ابنك فلذة كبذك ••• اخوك العزيز الحى
الحبيب يا بيرثا !

وفتح الباب الصغير فى الساعة • وخرج الطائر
الصغير ••• وقال :

— كوكو ! كوكو !

اثنتا عشرة مرة للصحبة وكأنه قد اسكرته الفرحة

وتوقف متعهد النقل فجأة عند دخوله من
الباب •

وقال كاليب :

— انظر يا جون ! انظر هنا ! انه ولدى ، ادوارد
من امريكا الجنوبية ! ولدى ! انك ساعدته وقمت
بتوصيله بنفسك ، وكنت صديقا له دائما !

وتقدم متعهد النقل لبصافحه • ثم توقف ...
شيء ما فى وجه الشاب أيقظ ذاكرته عن الغريب ...
الرجل المجوز فى العربة ، فقال :

— ادوارد ! هل كنت أنت ؟

صاحت نقطة :

— والآن أخبره بكل شيء ! أخبره بكل شيء

يا ادوارد !

قال ادوارد :

— لقد كنت أنا الرجل • وعندما تركت هنا صبيا
كنت أحب ، وحبى قد عاد • كانت فتاة صغيرة جدا
وربما لم تعرف وجهه نظرها • لكنى عرفت وجهه نظرى
وأحببتها • وعدت وكلى أمل بعد مشاكل وضباب كثيرة
لأحقق وعدنا الذى عاهدنا أنفسنا عليه • وعندما
أصبحت على بعد عشرين ميلا من هنا سمعت أنها قد
نسيقتنى ، وأنها فى طريقها للزواج من شخص آخر ،
رجل أغنى • ولم أقصد أن ألومها ، لكنى تمنيت أن

أراها ، وأتأكد من الحقيقة • وكان أملى أن تكون قد
اضطرت لذلك ضد رغبتها • وأردت أن أحصل على
الحقيقة الحقيقة الواقعية ، وأرى بنفسى ، دون أن أظهر
نفسى لأن رؤيتى قد تؤثر عليها • لذلك تخفيت فى شكل
رجل عجوز وانتظرت على الطريق ... وأنت تعرف
المكان • ولم يكن لديك أى شك فى ، ولا هى أيضا ...

وأشار الى نقطة ثم قال :

— الى أن همست فى أذنها عند الموقد •

قالت نقطة :

— كنت أعرف ، أن صديقه القديم جون بيرينجل
صريح بطبيعته ولا يقدر على الاحتفاظ بسر • وقلت
لادوارد أن ماى حبيبته ، قد اعتقدت أنه مات ، وأنه
أخيرا تحت ضغط أمها ستتزوج • وقلت له أنهما لم
يتزوجا بعد ، ولكنهما على وشك ذلك قريبا جدا ، وذهبت
وتحدثت مع من يحب ، ماى ، لأتأكد من صحة ما أفكر
فيه ، وكان صحيحا ياجون ! لقد نشأ سويا ! ولقد

تزوجا منذ ساعة واحدة ، وما هي ، الزوجة المتزوجة
حديثا !

وبحرك جون نحوها ، لكنها مدت يدها لتوقفه .
وقالت :

- لا يا جون ، انتظر حتى تسمع كل كلمة أريد أن
أقولها . كان خطأ أن أحفظ سرا عنك يا جون . أنا
أسفة جدا . أنا لم اعتقد أنه سيسبب أى ضرر حتى
رأيتك جالسا بجوار النار ليلة أمس ورأيتك مكتوبا على
وجهك أنك قد رأيتنى فى حجرة الخزين مع ادوارد ،
وعرفت ما فكرت فيه . أوه يا عزيزى جون ، كيف
يمكنك . . . كيف يمكنك أن تفكر هكذا !

كان جون بيرينجل سيمسكها من ذراعيها
لكن لا ، أنها لم تدعه .

- لا تعينى بعد أرجوك يا جون ! كنت حزينة
بخصوص هذا الزواج المعد والذى كان على وشك أن
يتم ، وذلك لأننى تذكرت ماى وادوارد ، هذين الحبيين

الصغيرين . وعرفت أن قلبها بعيدا عن تاكلتون عزيزى
جون ، لقد أحبيتك كل يوم وكل ساعة أكثر وأكثر ،
وإذا كنت أستطيع أن أحبك أفضل مما أفعل ، فتلك
الكلمات النبيلة التى سمعتها وأنت تقولها هذا الصباح
كان يمكنها أن تجعلنى كذلك :

وسمعت أصوات العجلات مرة أخرى خارج الباب
وصاح أحدهم قائلا أن تاكلتون قادم .
قال تاكلتون ، داخلا الحجرة :

- ما هذا يا جون بيرينجل ؟ يوجد خطأ ما ! لقد
رتبت أن الأنسة فيلدنج ، مسز تاكلتون المستقبله ،
تقابلنى عند الكنيسة ، ولكنى علمت أنها هنا !
عجيبة !

ثم التفت الى ادوارد وقال :

- عفوا يا سيدى ، ليس لدى السرور بالتعرف
عليك . لكن إذا أمكنك الابتعاد عن هذه السيدة الصغيرة
فلديها شئ مهم جدا تقوم به هذا الصباح .

فاجاب ادوارد :

— لكنى لا استطيع الاعتماد عنها •

وامسك يد ماى ورقعها مظهرها خاتم الزواج فى
اصبعها ، وقال :

— هذه السيدة الصغيرة لاتستطيع الذهاب معك
الى الكنيسة ، لأنها قد ذهبت مرة بالفعل هذا الصباح •

نظر تاكلتون الى اصبع ماى • ثم أخذ قطعة ورق
من جيبه وكان بها خاتم ، وقال :

— انسة سلوبوى هل تسمحين أن تلقى هذه فى
النار ؟ وشكرا لك •

قال ادوارد :

— انه كان وعدا مسبقا أخذناه من مدة طويلة
مدة طويلة جدا ، الذى منع زوجتى من الرفاء بوعدها
لك •

قالت ماى :

— مستر تاكلتون يعرف • لقد قلت له باخلاص •
قلت له مرات كثيرة اننى لا استطيع أن انسك أبدا •

قال تاكلتون :

— أوه ، بالتأكيد ، أوه ، وهو كذلك •••• مسن
ادوارد بلامار ، على ما أظن ؟

قال ادوارد :

— نعم ، ذلك هو اسمى •

فانحنى تاكلتون ، قائلا :

— أتمنى لك السرور يا سيدى !

— شكرا لك •

قال تاكلتون :

— مسن بيرينجل •

واستدار الى حيث كانت تقف مع زوجها واستمر
قائلا :

— أنا أسف لما فكرت ، انك أفضل من تفكيرى .
جون بيرينجل ، أنا أسف . سيداتى سادتى عمتى
صباحا جميعا !

ومع هذه الكلمات خرج . ووقف خارج الباب
ليرفع الأزهار من فوق رأس حصانه ، ثم أعطى الحصان
رقصة لعله يفهم أن شيئا ما قد تغير فى ترتيباته .

ومشوا حول البيت الى منزل كاليب ليجدوا مسز
فيلدينج . وفى البداية لم تكن تريد أن تستمع لما كانوا
يقولونه ، وكان جوابها الوحيد :

— احملونى الى قبرى الآن !

لكن بعد بعض الوقت أصبحت هادئة جدا وقالت
طالما أن الأمور لم تحدث حسب المفروض وطالما أن مالها
قد ضاع فهي تعرف أن كل حياتها ستكون مليئة بالخجل
والتعاسة .

ثم أصبحت غاضبة ثائرة ، وبعد ذلك أصبحت
حزينة وسألت لماذا لم يخبروها . ثم قبلتها مائى ،

وبمساعدة ادوارد أحضرتها الى منزل جون بيرينجل .
تأخر والد ووالدة نقطة ، لكنهما وصلا أخيرا .
ثم جلسا ليشاركا فى وليمة الزفاف ، وبعد العشاء غنى
كاليب أغنيته الصاخبة من أولها الى آخرها .

وعندما انتهى من الأغنية جاء طرق على الباب .
ودخل رجل حاملا شيئا ثقيلا على رأسه . ووضع حمله
فى وسط المائدة ، وقال :

— مستر تاكلتون يبعث بهذه فلا فائدة منها بالنسبة
له الآن . وربما تأكلونها .

ثم خرج .

قامت مائى بتقطيع الكعكة ، وما كادوا يشرعون
فى أكلها عندما ظهر نفس الرجل ثانية وتحت إبطه
صرة كبيرة ، وقال :

— لقد أرسل مستر تاكلتون بعض اللعب للطفل .
انها ليست ألعابا قبيحة .

وخرج • وبعدما على الفور جاء طرق آخر على الباب ، ودخل تاكلتون نفسه ، وقال وقبعته فى يده :

— مسز بيرينجل ، انا اسف • اننى اكثر اسفا عما كنت هذا الصباح ، وكان لدى فسحة من الوقت لأفكر فى الموضوع • انت تعلم ياجون بيرينجل اننى رجل جامد بالطبيعة لكنى لا استطيع ان اقاوم التهذيب عندما اقف وجها لوجه مع رجل مثلك ، انا خجل من التفكير فى كيف عن لى بسهولة ان اربط هذه الفتاة الصغيرة والجميلة بى • ايتها الاصدقاء ، ان منزلى يبدو خاويا جدا الليلة • فليس لدى « فرقة لوز » على الموقد فلقد طردتهم جميعا ! كونوا كراما معى واسمحوا لى بمشاركتكم هذه الحفلة السعيدة •

وبعد ذلك فوراً بدأوا فى للرقص • وأخذ متعهد النقل نقطته وأخذ يرقص فى وسط الحجرة •



وبدأوا جميعا فى الرقص •

وذهب تاككتون الى مسز فيلدنج واحاطها من
خصرها • ورقصت والدة نقطة مع والد نقطة ، واخذ
كاليب تيللى سلوبوى من كلتا يديها •

وانضم « فرقة لوز » للرقص بموسيقاه :

– تشيرب – تشيرب – تشيرب ••• !!

٩٩/ ٩٦١٣

رقم الايداع

I.S.B.N 977 - 01- 6226-4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

